مسرحية

الساحــرة

• يســـــري الجنـدي •

القسم الأول

(المســـرح مظلم ثم يضـــاء إلى اليسار من المقدمة حول المواطن في مسكنه داخل الحوش.
المواطن في نهـــاية الحلقـــة السادســة يرتدي حلة باليـة ، يجلس بيده صحيفة وبجواره منضدة أرابيسك قديمة عليها كتب ويظهر بجانبه بدلة تشريفة معلقة على شاهد قبر. وخلفه نافذة بالزجاج المعشق، يسمع صوت زار)

المواطن : (يزيح الصحيفة) انتوا يا عالم بطلوا زار .. قلقتوا راحة الميتين الله يقلق راحتكم. فاكرين ايه؟ العفاريت ح تطلع من جتتكم؟ لا مش ح تطلع طول ما انتوا كده قاعدين جوه الترب شبه الميتين.. آل زار آل .. الزار هو اللي ح يفكها ويحل اللى احنا فيه؟ طب دقوا ، دقوا الزار وورونى ح تتفك ازاى.. دقوا.
(يعود للصحيفة وترتفع دقات الزار اكثر ليبدأ تسرب دخان

• قدمت على المسرح القومي موسم ٩٥/٩٤ إخراج: محسن حلمي، تمثيل: سميحة أيوب ، أشرف عبد الغفور، أسامة عباس ونجوم المسرح القومي

كثيف من كل اتجاه فى منطقة اليمين وبالخلف حيث يسقط ضوء خافت حول رجلين فى أردية قضاة. تجمع ما بين الزى المعاصر والتاريخى العربى، انهما المؤرخان ... المؤرخ ١ يبدو بطيء الحركة بليداً والمؤرخ ٢ بالغ العصبية، يزيحان الدخان فى تلفت وارتباك)

مؤرخ ١ : أين نحن يا مبجل؟

مؤرخ ٢ : من جاء بنا إلى هنا يا محترم؟

مؤرخ ١ : حقا من جاء بنا إلى هنا يا مبجل؟

مؤرخ ٢ : (يصيح في غضب) أنا من يسألك.. أجب

مؤرخ ١ : (بخضوع) أنا لا أدرى يا مبجل.

مؤرخ ٢ : المحترم لا يدرى، والمبجل لا يدرى، إذن نغادر هذا المكان الملعون.

مؤرخ ١ : (ثابت في مكانه) أحسب أننا لن نقدر يا مبجل

مؤرخ ٢ :(وهو يحاول فلا يستطيع فعلا) ألا تستطيع أن تجرى أيها الجحش المبجل، هيا من هنا لابد أن نفر (لا يستطيع) (يلتفت) إذن من هنا (لا يستطيع) ولا من هنا؟ ما هذا إننا حقا لا نستطيع .. نحن ملتصقان بالأرض يا مبجل، المكان كالمقبرة، مظلم، مغلق، أنا اختنق يا مبجل، كأنى في رحم أمى مكوم.. لا أرى ولا أتنفس (يصيح) أختنق، أنا أختنق..

المواطن : (يزيح الصحيفة) بس يا واد . بس يا بنى يا اللى بتلعب قدام الحوش.

مؤرخ ٢ : (وقد تنبه) أترى هذا الصعلوك؟

مؤرخ ١ : (ببرود) أراه يا مبجل..

مؤرخ ٢ : (يصيح فيه) طيب.. مستنى ايه.. اسأله يا محترم..

مؤرخ ١ : (يتقدم ليقف خلف المواطن) أنت يا سيد..

المواطن : (هو لا يحس بهما - يزيح الصحيفة) بعدين بقى .. هو مفيش غير حوش الباشا علشان تلعبوا قدامه..

مؤرخ ١ : أنت أيها السيد المحترم

المواطن : مش كفاية دق الزار اللى هرس نافوخى

مؤرخ ١ : (ببطء) أنت يا أخانا العزيز.. نحن مؤرخان رسميان محترمان مبجلان.. القينا هنا من دون معين

مؤرخ ٢ : (بسرعة) فأجب علينا يا صعلوك .. أين نحن؟

المواطن: يعنى دق الزار ما يحلاش إلا جنب حوش الباشا.. ولعب الكوره ما

ينفعش إلا قدام حوش الباشا
مفيش في ترب الإمام كلها غير
حوش الباشا.. طب الهي الميتين
يطلعوا عليكم يكسحوكم
ويكسحوا اللي في بالي.. وتبقى
ثورة موتى انسانية عظمى
تخلصنا من اللى احنا فيه...
والموتى هنا بقى بالملايين.. آه..
دول من أيام ما بناها المعز(صوت
ارتطام الكرة بالزجاج، يهب
ويرمى بالصحيفة أرضا) قلت
امشى من قدام الحوش أنت وهوه
يا بن الـ (يجرى خارجا).

مؤرخ ١ : هو يقول حوش يا مبجل..

مؤرخ ٢ :ماذا يعنى حوش؟

مؤرخ ١ : يعني تربة يا مبجل .. مقبرة

مؤرخ ٢ : معقول..؟

مؤرخ ١: هوه الذى يقول

المواطن : (الذى عاد وقد ازدادت دقات الزار بشكل أسرع) خلصنا من العيال دق الزار زاد على أخره.. وصلوا لمرحلة الهبل الكبري.. انطلاق العفاريت .. طيب بدال كده.. اخرجوا بره الترب وروحوا طلعوا عفاريتكم على البهوات اللى رموكم عليه هنا.. روحوا لبتوع الجرانين.. روحوا صبحوا علي مصر في برنامج صباح الخير.. ولا مستنيين ايه؟ مستنيين أبو زيد يرجع علشانكم شايل سيفه.. ولا على الزيبق ينط في الحوارى من تانى بالدبوس يا تنابلة السلطان (يتجه للمنضدة) جرنان معفن زى عدمه مافيهش جديد.. (يجذب كتابا أصفر من فوق المنضدة)

مؤرخ ٢ : أنت يا حرفوش .. يادودة ... يا صرصار

مؤرخ ١ : هو لا يسمعنا يا مبجل

مؤرخ ٢ : ومن يسمعنا اذن فى تلك المقبرة الملعونة

المواطن : (يقرأ في الكتاب) كان الفتى الزيبق علي .. أمل الحرافيش الجاى.. (لنفسه) لكن دلوقت ازاى لا ينفع فيها الزيبق ولا غيره (يفر الصفحات للخلف) نرجع م الأول لأبوه (يقرأ) وكان والد على الزيبق فارس وشاطر وعايق واسمه حسن شومان

مؤرخ ٢ : (يصرخ خلف المواطن) أين نحن يا جبان..

(ترتفع مع صرختـه دقات الزار بجنون بالغ.. وتشتعل نيران في الخلف وسط الدخان)

صوت امرأة : (بأصداء وثمة فتيات يصعدن من وسط النار بالخلف في رقص

حـاد وسـريع) انتـمـا عندنا ..
هـاهـنـا ... في المحكمــــة ..
كمه..كمه..كمه ..كمه..

مؤرخ ١، ٢ : (يلتصقان) ما هذا ..

(تظهر الساحرة وسط الفتيات فى النار فى ثوب متعدد الغلالات وشعر مهوش فى التابلوه السريع.. رقصا وغناءً..)

مؤرخ ١ : جن وعفاريت يا مبجل؟؟

مؤرخ ٢ : وتلك المرأة يامحترم

مؤرخ ١ : أسمعها تتحدث عن محكمة يا مبجل

مؤرخ ٢ : محكمة فى وسط مقابر؟؟ وهنا مع هذا الصعلوك الحرفوش .. الجالس وسط الحوش..

الساحرة : (وهى تشير بيدها فتوقف التابلوه) بل من أجل الحرفوش .. الجالس وسط الحوش .. هى محكمة تقام..فى ترب الإمام.. أوفى أى مكان أى زمان.. فى ميدان التحرير وسط طوفان الزحام.. أو فى ميدان الرميله حيث الشطار والعوام فى زمن الغورى السلطان..أو فى زمن المستنصر بالله ومجاعته العظمى .. والناس تختطف الكلاب.. أو فى زمن الصحصاح على..

مؤرخ ١: الصحصاح على؟

مؤرخ ٢ : ومن هذا الصحصاح

مؤرخ ١ : لم يذكر في التاريخ لدينا اسم يدعى بالصحصاح ..

الساحرة : لا يعرف كتاب التاريخ المحترمون من يدعى حقا بالصحصاح.. وكذلك فالصحصاح لا يعرف أحدا من كتاب السلطان المحترمين الكذابين

مؤرخ ٢ : الكذابين تقول

الساحرة : هو بالنسبة لكما نكرة... نكرة كهذا الحرفوش الجالس وسط الحوش(تشير للصالة) كعامة كل الناس المجهولين هناك فى العتمة

مؤرخ ٢ : دعك من هذا النكرة وأجيبى .. من أنت أساسا؟

الساحرة : أنا فى المحكمة هنا ساحرة تأتيكم بالمعجز والمبهر وبكل عجيب.. وأنا فى زمن الصحصاح على .. كنت الساحرة الملعونة.. والعاشقة المفتونة.. المفتونة بالنار وباللهب الحر.. أكشف وأعرِّى كل الكذابين بسحرى.

مواطن :(فى مكانه يقرأ) وكان حسن شومان ... حريحب الحرية.. يعشقها لنفسه وللناس.. أبو علي الزيبق حسن..

مؤرخ ٢ : ما هذا اللغو... ماذا تعنى تلك الملعونة؟ من أنت أقول؟

الساحرة: أنا من أحرقت بلهب النار.. بين الأوغاد الكذبة.. إذ أني أكشفهم والآن بعثت بقلب النار كي أشعل في الأكفان النار... أنقل سحري للناس ليكتشفوا وجه الكذبة.

مؤرخ ١ : استر يا ستار.. ما عدت احتمل يا مبجل .. أنا خايف بصراحة..

الساحرة : (تكمل) من أجل حرافيش الأرض الملتفين بأكفان النسيان بعثت.. كي أنفخ في النار أعلن محكمتي.. ادعوه.. ادعوا الصحصاح ليأتي الآن.. (تبدأ في التعزيم الخافت)

مؤرخ ٢ : ثانية هذا النكره؟

الساحرة : اخرس يا تافه..فالآن سيظهر (النيران ترتفع بالخلف ثانية مع دقات تتصاعد)

الساحرة : (وهي تمارس طقس التحضير) .. أقسمت عليك بأن تظهر.. بعثت لأجلك بعد أفول.. حتى يجتمع القاتل والمقتول.. أقسمت عليك بأن تظهر.

المواطن : وظهر على الزيبق إلى العالم يتيم.. ما يعرف من أبوه.. ولا ايه جرى في البلد لما الكبار قتلوه.. قتلوك يا حسن يا شومان عشان .. محسوب علي الحرافيش..

الساحرة : (مستمرة في الطقس) أقسمت عليك بأن تظهر.. أقسمت عليك بالطهر القاتل والخير المقتول .. واقسمت عليك باسم النار وباسم الماء اختلطا.

المواطن : وظهر على الزيبق يتيم.. والحق في العالم يتيم ضايع. وأبوه مقتول.

الساحرة : حيث اختلطت كل الأسماء ، هبطت أستار الظلمة وتوارى النور. فلتظهر ثانية من قلب التنور نارا .. النور ... نارا لا نور .

(غناء بالتعاويذ الشعبية حيث يتشكل علي ستارة المؤخرة سلويت لعلي الصحصاح كأنه على صفحة ماء رجراج حتى يستقر ولاترفع عنه الستارة السلويت، بل يظل كسلويت وظهره للمشاهدين جامدا لايتحرك)

الساحرة : قد جاء ظهر.. ولتعقد محكمته..

صوت : محكمة..(اصداء مبالغ فيها)

مؤرخ ٢ : (يصرخ مع امتداد الأصداء) أنا لا أشهد محكمة أو قاضيا، ليس سوي مقبرة وبها حرفوش في الحوش.

مؤرخ ١ : وساحرة مجنونة يا مبجل

الساحرة : أولا تشهد يا مفقود العينين يا

هزأة (تشير للصحصاح) هاهو نجم سيّار، يسطع من قلب النار ، ويضيء المحكمة أمامك.
(تتصاعد غناء بالخلفية حول الزيبق والحرية)

مؤرخ ٢ : ومن يكون هذا النكرة.. من؟

الساحرة : هو من هو.

المواطن : (يقرأ) كان الفتى الزيبق في الأصل ، ابن الست فاطمة كريمة الأصل

الساحرة : هو الغرام والجوى

المواطن : وكان في قلبه.. م المبتدى.. محبة للتراب والناس

الساحرة : هو الفراق والنوى

المواطن : وكان ميلاده مع فراق الموت.. لكنه م المبتدى عاشق للحرية موت.

الساحرة : ولذا من أجله أعقد محكمتي، وكذا من أجل الحرفوش وعامة كل الناس

مؤرخ ٢ : (يصرخ) من أجل نكرة يا ناس

مؤرخ ١ : حرفوش فى الحوش

الساحرة : لاتنسى ، قد كان على الصحصاح كذلك ، قاطع طريق مجنون

مؤرخ ١ : هو قاطع طريق يا مبجل، وكذا مجنون

مؤرخ ٢ : نحن مؤرخان يا امرأة، لا نكتب أو نشهد عن قطاع الطرق أو الحرافيش أو شطار حواديت السرقة.

مؤرخ ١ : نحن نشهد عن الكبار فقط يا سيدتى المبجلة المجنونة، لكن السيد الصحصاح نكرة..

الساحرة : ليس الصحصاح بنكرة.. بل هو وجه التاريخ الحق.. لكن حمارا رسميا مثلك لايمكن أن يعرف ذلك.

مؤرخ : (يضرب الأرض) بل مجهول نكرة، كهذا الحرفوش الجالس في الحوش، من يكون هو فى التاريخ المعروف هذا الشيء الصحصاح.

الساحرة : (في تهويل) التـ ..تا ..ريـ..خ (تقهقه)

مؤرخ : نعم، أنا لا أشهد يا سيدتى إلا عن هذا التاريخ المعروف فأنا عاصرت تحتمس وكتبت على الأحجار ، ما كان من الأمجاد الكبرى فى عصر مليكى مولاى

مؤرخ ٢ : وأنا من فوق جواد أشهب.. سجلت تفاصيل المعركة الحربية.. بجوار جواد الملك الأعظم وسجلاتى مازالت في المتحف.

مؤرخ ١: وكذلك من حسن الطالع أنى كنت المتحدث رسميا، باسم مولاى كافور الأخشيدى لجميع وكالات الأنباء ولكل الصحف اليومية.

الساحرة : (تهمس له) وتوليت بنفسك يا طيب ، حرق الأوراق السرية للأخشيدى الكلب

مؤرخ ٢ : (يصرخ) ثم يجيء الآن لنشهد عن نكرة مجهول يشبه هذا الزيبق، بحكايات السوقه والسفله يشبه هذا الحرفوش الجالس وسط الحوش

الساحرة : بالظبط تماما مجهول حرفوش ويشبه هذا الزيبق أو هذا الجالس في الحوش، وأنتما يا رسميان يا محترمان يا مبجلان ، ليس عن مثل هؤلاء تشهدان أو تحكيان أو تكتبان..

مؤرخ ١و ٢ : (معا بآلية) نحن لا نشهد عن ملايين الديدان البشرية التى تولد لتموت . والعدد في اللمون نحن لا نشهد إلا عن التاريخ.. التاريخ وحركته العظيمة التاريخ ورجاله الكبار العظام..

المواطن : (الذى عاد وأمسك بالصحيفة يقرأ) حيث وصل معالى السيد الرئيس

مؤرخ : الكبير العظيم الحجاج بن يوسف الثقفى

المواطن: واستقبله فى المطار صاحب الفخامة الزعيم الركن

مؤرخ ٢ : الهائل المخيف السلطان عبد الحميد الأول والعظيم الكبير اسماعيل باشا الكبير والمهيب العجيب الغريب (يستمر)

مؤرخ ١: والمستنصر بالله الحاكم (يستمر)

المواطن : (يزيح الصحيفة) مكتوب فى باب الذكريات أكلوا الكلاب والقطط مرة. والحاكم وقتها كان بياكل خروفين فى الطقه، واسمه كتبوه بالدهب .. طب واللى بيحصل دلوقت نسميه ايه.. (يستمر)

مؤرخ ١: (يعلو صوته) والمسترشد بالله يا سيدتى

مؤرخ ٢: والمستعصم بالشعب يا آنسة

الساحرة : (تكمل) وصاحب الفخامة وصاحب النعم. واللامع، والساطع ، والقاطع واللاطع، والنطع الأعظم والمرفوع على الأعناق وعاش عاش عاش، ياكل بقلاوة وجلاش (يتسمر ويخفت الضوء فيما عدا حول المواطن)

المواطن : وبقيت الخلق بلاش فى بلاش، لا بقى أنا عايز أفهم، آخره اللى أنا فيه ده إيه؟ ستين سنة راحو أونطه.. وأنا عايز أفهم مين مسئول عنهم؟ مش لاقى حد أتحاسب وياه ويقول مين راح يدفع تمن اللى أنا شفته، ولا لاقى حد يعزينى بكلمة ويقولى أنا إيه

فى القعدة من الأول(يقوم متقدما نحو المشاهدين)

الساحرة: وذاك سؤال لامع يلقيه الحرفوش.. من يصنع أقدار حرافيش الدنيا.. وبغير موافقة منهم..؟ يأتون يروحون .. طحن يومى ضار العيش المر، تحت سماء حجرية، وأكاذيب الصحف اليومية تطوى الأيام وتطويهم ويضيع العمر سدى..

المواطن: ستين سنة راحوا أونطه، شفت فيهم ألغاز، بدأتهم وأنا عيل بشورت ماشى فى مظاهرات سته وأربعين، وواخد بعدها البكالوريا مع ثورة يولية، وخد عندك بعدها بقى مشوار طويل وأخرته بقى هنا فى الحوش.. بوزى فى بوز بدلة التشريفة، وأصحابى الحرافيش والجوزة وبالعود وسط الحوش.. حوش الباشا، اللى كان فى الأصل من عيلتى (يخاطب زوجته بالداخل) الباشا يا زكيه، فاكراه ، ح تقولى حكيتها لك خمسين مرة، لا ، أنا عايز اتكلم دلوقت عن الوقف، ماهو مستحيل يبقى لى وقف مصر القديمة بحالها ويبقى ده حالى (يكرر) لا حد دارى ولا عارف أنا مين، ألف مرة قلتلك الأوراق ويايا، أوراق تثبت حقنا فى الوقف ، نعم..؟ كان الباشا سأل أيامها ، يسأل فى إيه ؟ الباشا كان بقى فوق، لا يهمه وقف ولا أوراق لكن أنا بقى مجدع، فضلت شايل الأوراق، وداير لحد ما بقى مصيرها زى مصيرى، هنا فى الحوش، والسؤال هوه السؤال ، آخرة اللى أنا فيه ده إيه، والسنين راحت أونطه ، مين المسئول عن عمرى اللى راح..؟

الساحرة: (والإضاءة ترتفع حولها ثانية وحول المؤرخين) ولذا أدعوه

مؤرخ ٢: مازالت تتحدث عن ذاك النكرة؟

المواطن: (يصيح مناديا) حضرى شاى العصر يا زكية ، أصحابى الحرافيش وصلوا ومجموعة المواطن تدخل تباعا - أربعة رجال متنوعى المهن. ورجل ضرير بجلباب ويمسك عوداً) هو مثل الصحصاح ، نكرة لا أهمية له كما أنه لا أهمية لأحد منكم ، إلا من ذكر التاريخ من العظماء، وإذن فيم العناء.. الصحو فى الصباح والنوم فى المساء حتى يأتى الموت ويحصدكم نكرات، والكابوس الطويل مستمر وليس

سواه.. دايرين فيها يوماتى نحلم بيوم نرتاح وكيف لنا الراحة وهّم السادة لا ينزاح، حمق ومهانة.. خلط من الإنكار والضجة والبغض وعلى راس الجماجم والحكام، هذا كل ما هنالك ، وإن هذا كله لم ينته بعد وعلى مرمى البصر، مازلتم نكرات، لا لا أحد سواهم يذكر (يشير نحو المؤرخين) وبأقلام المحترمين لكنى فى النهاية أنكر هذا كله(جملة موسيقية أو غنائية على عود الضرير) ذلك أنكم لستم نكرات إذ أن بداخلكم نارا ولهب، فى داخلكم سحر الساحرة الملعونة، لو شئتم أن تكتشفوا الكذابين، لو مزقتم تلك الأكفان لكى يصعد صوتكم المدفون وكما صعد الصحصاح من التنور ليرد عليكم وعلي ساكن هذا الحوش، فلتستحضر نفسك يا صحصاح فى ليلة الرجوع إلى الحارة (يرفع الستار السلويت ويضاء حول الصحصاح الذى لا يلتفت) ولأستحضر بيمينى شرفتها القدسية (تبرز باليمين شرفة مملوكية الطراز من داخلها ضوء رقيق ينسكب على الشارع) كى تسمع معنا صوتك..

(يستدير ببطء) ويل لهم... (يتجه إلى الشرفة يحدثها) لا شىء يشفى يا جليلة

(يتجه بعيدا عن الشرفة متحركا فى المكان) نيام يا بلد (يتحرك فى صمت ثم ينفجر صائحا) نيام نيام.. بالليل بالنهار، لا ينتهى النوم أبدا.. موتى، وأعود يا بلد الموتى أعود.. وأنا بلا بلد.. وأقول يا زمن العار إنى بلا زمان(يتجه ثانية إلي الشرفة) آه يا جليلة يا حبيبتى وأمى، يا مدينتى وكعبتى ، سلواى يا أمى(يضغط سيفه ويصيح دون وعى) لعنه الله تشمل الجميع(تنبعث ضحكة خرقاء فى الظلمة ـ يتلفت) من هناك (تتكرر الضحكة ـ يقفز عند المكان حيث يجذب الشخص إلى منطقة ضوء فنجده فى عمر على ، رث الهيئة علي وجهه المشعث الأغبر بسمة غريبة ، يرتعد قليلا من البرد) من؟ نجم؟ (يغطيه) ماذا بك؟ (نجم يضحك) ماذا ألم بك بينهم؟.

نجم:(يهمس) صه يا أحمق.. سوف يسمعك الموتى.. لا تغضب الموتى يا على.

على: إذن فتعرف أننى على

نجم : (يدفعه فجأة) لم عدت يا مجنون .. ستمرض(يشير نحو شرفة جليلة) إياك أن تشرب من هذا الضوء المتسرب من شرفتها هذا الضوء الميت. الحب بتلك الحارة موت وهلاك.. أتعرف أين خلاصك؟ (يهمس ثانية) لا راحة إلا فى الأكفان.. دافئة آمنة.. من غير عيون(مستمر فى الضحك)

على : كف عن الضحك .. ويلكم .. نجم .. القلب الحى.. النبض الدافىء.. النبت الجميل وسط العشب العفن.. ماذا صنعتم به أيضا؟ ماذا ألم به بعد جليلة؟ (يصيح بقوة) أنتم يا نيام.. أخرجوا جميعا إلى هنا ، ولتتركوا أكفانكم الدافئة وأحلام الموتى.. إلى جميعكم يا نيام (رؤوس تطل من كل أركان المسرح فى توجس تردد همسا اسم الصحصاح.. ثم يظهرون تباعا .. إنهم فقراء الحى)

أحد الفقراء: هو الصحصاح

آخر : حقا .. عاد الصحصاح

آخر : جاء إلينا بطعام ودنانير .. وكما فى الزمن السالف.. جاء

آخر : بل جاء ليحمينا منهم

على : (يصيح فيهم) كفوا .. ما جئت لأمنح أو أحمى أحدا يا أهل الحارة (يدخل رجل فى ملابس تاجر ..)

التاجر ١: لم جئت إذن يا لص؟ (رجال آخرون يظهرون من أماكن متفرقة)

التاجر ٢: لينادى أحد منكم رئيس الدرك سريعا اللص الكافر عاد

أحد الفقراء : رفقا يا سادة

تاجر ١: اخرس يا دودة

تاجر ٣: السفلة مبتهجون لعودته كى ينهبنا

نجم: (يصيح) وظهر ضباع الحارة يا صحصاح.. تتصاعد فى الحارة رائحتهم القذرة، أصواتهم النكرة المبحوحة (نجم يعوى كالحيوان.. وهو يتقافز حولهم فى استفزاز)

تاجر ٢: (وهو يدفع نجم) نادوا الشرطة للمجنون وللص(على يتلقف نجم قبل سقوطه ويستل خنجره)

صوت شيخ الحارة: اغمد هذا الخنجر يا ملعون..

تاجر ٣: قد جاء شيخ الحارة يا تجار

شيخ الحارة: (داخلا) ماذا يريد لص ملعون من كل قلب فى تلك الساعة؟

تاجر ٣: زنديق لا دين له ولا خلق وينوى شرا يا شيخ الحارة

شيخ الحارة: كيف تجرؤ أن تسطو على أهلك ومن ربوك؟!..

نجم : هو يتحدث عن أهلك.. فمن هم أهلك أيها الحمل.. النعاج أم الخراف؟؟ (يقهقه)

شيخ الحارة: أفصح لم جئت؟

تاجر ١: ماذا يريد منا حقا

تاجر ٢: الشرفى عينيه جلى.. لكن يتعمد أن يلتزم الصمت فليفصح

شيخ الحارة: (صمت - يصرخ) ماذا تريد أن تسطو .. أن تمتد سكينك إلى بعض أهلك بعد كل من قتلت وسلبت؟ هيا إذن .. هاهم جميعا ومنازلهم ونساءهم.

تاجر ٢: تقول سكينه يا مولاى نحن من نريد قتله

تاجر ١: كل منا له ثأر عنده، لم يترك أحدا إلا وسطا على قافلته

تاجر ٢ : لا حرفة لشيء عنده.. حلال دمه

شيخ الحي: إذن نادوا الشرطة تقتله

أحد الفقراء : (ونجم يجرى ليقف بينهم وبين على) رفقا يا شيخ الحارة، وربما قد جاء لخير تلك المرة

تاجر ١: خير؟ الخير فى أن يسرق أموالنا ويعطيكم

أحد الفقراء: من فينا يسرق من؟

تاجر ١: (يخرج خنجره) ارتفعت أصوات السفلة

تاجر ٢ : (يخرج خنجره) جاء يحولهم ضمن عصابته الملعون

تاجر ٣ : (يخرج خنجره) شيخ الحارة حلل دمه فلنسرع(يندفعون نحو على الواقف مع نجم فى هدوء. تجمد حركتهم جميعا. يضاء حول المواطن وصحبته)

المواطن: نبدأ ليلتنا كما العادة بغنوة غم.. غنى.. يا حمام

(يبدأ غناء على العود .. فردى وجماعى.. وقرب نهايته يضاء حول الساحرة)

الساحرة: شيخ الحارة حلل دمه في مبتدأ الأمر فليذبح وأمام السفلة والعبرة والعظة هنا لجميع الأطراف .. هذا مدخل قصتنا معهم.. هذا أول باب من أبواب الحارة.. إذ أن لحارتنا أبوابا جمة ولسحرى أيضا أبواب جمة.. لم تفتح بعد مثل السحر بداخلكم.. لم يظهر بعد.. (تظلم حولها والمواطن .. ويتحرك المشهد على نجم بسرعة من أمامه ويستل خنجره)

الحجاج: (الذى يأتى من أعلى) ماذا يحدث يا أهل الحارة؟

تاجر ١: جاء الحجاج نائب الأمير

فقيرا: من كان صديقك يا صحصاح؟

شيخ الحارة: لينطق فورا يا حجاج ويعلن ماذا يبغى

تاجر : أو فسيقتل

الحجاج : لم تلك الضجة من أجل رجوع على الصحصاح.. هو ابن الحارة رغم كل شىء يا شيخ الحارة (يتقدم نحو على مادا يده فلا يصافحه على)

نجم: (وهو يعود للضحك وتدور حول الحجاج فى تقدمه) خلق الله المخلوقات ونوع منها .. حيوان يمشى وبأربع.. وهنالك من يزحف (ثم وهو يزحف بجسمه كله كالثعبان) يزحف..

حجاج: يا صحصاح .. قد يحلو لك حين تعود الآن لحارة أهلك.. أن تبدى غضبك لكن ما ذنب الحارة.. أنت من أختار

شيخ الحارة: أتداهنه يا حجاج؟

تاجر : هذا سفاح مجرم يا نائب الأمير

حجاج: رفقا وانتظروا

تاجر ٢: أقسم أن رجاله فى الطريق ويريد السطو

فقير ٢: كيف ويقف هنا وسط خناجركم وحده

تاجر ١: اخرس أنت يا حداد

تاجر ٣: هو يا حجاج لم يصافحك وهذا يكفي كى تعرف أن المجرم ينوى شرا

تاجر ١ : إنى لأعرف ما يريد (الرجل يستدير ببطء نحو شرفة جليلة)

نجم : (وهو يجرى محتضنا الضوء) حقا يبغى أن يشرب من هذا الضوء الطاهر والقاتل فلتقتلنى يا ضوء جليلة.. اغسل عنى الأوساخ قليلا ثم اقتلنى يا ضوء جليلة..

شيخ الحارة: فليسكت هذا المجنون (ثم يتقدم من على) أتريد جليلة؟

تاجر ١: هذا ما يريده.. فليأخذها ويمضى إن استطاع

تاجر ٢: ليفعل.. كلاهما لعنة على الحى

تاجر ٣: نعم - ليأخذ تلك العاهرة

نجم: هى العاهرة... فماذا عن القوادين .. يا أحباب؟

فقير ٣: هى ليست عاهرة ابدا

تاجر ٣: وماذا تكون يا إسكافى الحارة؟

حجاج: هو لم يذكر شيئا من ذلك، ولا أحد يطلب أن يخرج بها من هذا المنزل الملىء بما يخفيه

تاجر ١: بل أقسم أنه يريد جليلة

حجاج: هو لم يذكر شيئا من ذلك، ولا أحد يطلب أن يخرج بها من هذا المنزل الملىء بما يخفيه

تاجر ١: بل أقسم أنه يريد جليلة

حجاج: (بغضب) لا يذكر أحدا منكم أمر جليلة (ثم لعلى) لتفصح عما تريد يا على أطلت السكوت، أفزعت الصغار والكبار وبصمتك

تشعل نار الفزع.. بل والفرقة..
إنى مسئول هاهنا فلتتكلم أو
دعنا

على : (يطبق على صدر الحجاج فجأة) أو
أنت من تكلمنى يا ذبابة يا علق
الأرض.. كأنى أنا العار يا حجاج
ولست أنت (يدفع به بعيدا وهو
يقولها)

تاجر : اعتداء على نائب الأمير

شيخ الحارة : ليسرع أحد يستدعى الشرطة
(يسرع رجلان من التجار ٢و ٣)

على: (متابعا غير مبال) أين موضع العار
منا يا أهل الحارة (ثم للحجاج
ثانية) أين وجه العار يا من جعلت
الخيانة وجها لكل ما فى الانسان
(فى هياج مفاجىء) لتشهدوا
جميعا ، فلسوف ينتهى أمر هذا
الحى كله
(ضجة شديدة ويعود التاجران
فى فزع يتبعهما رجلان من
عصابة على شاهري السيوف)

تاجر ٣: الحى محاصر.. الحى محاصر

تاجر ٢: جيشٌ من القتلة يحاصر الحى كله

تاجر : أرأيتم .. ضعنا
(تزاد الضجة ويعلو صوت نساء
وتعلو ضحكات نجم فى نفس
الوقت)

نجم: (يدور وسطهم مقهقها) هنيئا للديدان
فى المقابر وليمة كبيرة.. لكنه لحم
فاسد عفن

تاجر : أدركنا يا حجاج

فقيرا: أنتم من أثرتموه

شيخ الحارة : تلكأتم حين نصحت بقتله..

تاجر ٢: افعل شيئا يا حجاج تجاه السفاح

على: صمتا جميعكم (صمت تدريجى) ..
كأنى قدر ظالم (صمت)
تواجهوننى جميعا كأنما لم تفعلوا
شيئا.. أبرياء كالطفولة (يجذب
شيخ الحى من لحيته) أليس كذلك
يا شيخ الحارة (ثم مستديرا
للحجاج) فلتقترب منى إذن،
اقترب منى يا أعز الرجال
وأخلص الإخوة، وانظر فى عينى
جيدا

شيخ الحارة : خسيس نذل

على: (يستدير إليه) لست أنا النذل يا
مولاى ، انظر فى عينى يا أعظم
العلماء وسيدى وسيدهم.. انظر
فى عينى جيدا، بل انظروا جميعا
فى عينى ودعونى أبصر أعينكم
علنا نعرف موضع العار منا

نجم: (يضحك) عجبا لرجل يطلب من
العميان النظر.. أهو مجنون أم
مخادع..

على: إن لم يروا .. فإننى أرى... أتعرفون
ماذا أرى فى أعينكم ، أرى

فئران جرباء قد شاخت تلتف
على نفسها كالدود فزعا حتى
الموت.. أتدرون ماذا أرى فيكم يا
أهل الحارة؟
(يثبت المشهد ويضاء حول
المواطن ويدخل بالشاى
للمجموعة)

المواطن: واللى نبات فيه نصبح فيه يا حمام
(المغنى الضرير يضبط الجملة
لحنيا على العود) تشتكى وتولول
على حالك

المجموعة: (فى تصفيق مع غناء الضرير)
حالك .. حالك

المواطن: واللى بيجرالى ويجرالك

المجموعة: رالك .. رالك..

المواطن: والثانى من غير ما ينوح سايبنا
فيها نتسوح

المجموعة: سوح سوح

المواطن: تستاهلوا يا ولاد الكلب.. ياكلوا
لحمكوا نى.. غنى يا فقرى
واشرب شاى

الساحرة: (تظهر بأعلى والغناء مستمر)
ماذا شهد الصحصاح ؟ فئرانا
شاخت وضباعا نتنة لكنى باسم
السحر يكفى تصبغها الحناء ،
باسم النار وباسم الماء أن نتمهل،
حتى نصل إلى ما خلف الأشياء ،
إذ ليس الفئران بفئران ، برغم
كلامك يا صحصاح فى داخلهم
فرسان... لو نفضوا الأكفان .
تشهد بعيونى السحرية ما
أشهد.. (يتحرك المشهد ويظلم
حول الواطن ومجموعته)

علـى: أتدرون ماذا أرى؟ أرى تواطؤ الرجال
حيث خنتم أنفسكم وتواطأتم قلبا
ودما . ضباعا كنتم أم فئرانا يا
أحباب.

الساحرة : (بأعلى) لكن عينيك الداميتين يا
صحصاح، ثمة شىء آخر فى
أعماقهما، يفضح قلبك.. يقتاد
الكل إلى باب آخر .. من أبواب
الحارة ، تدين الناس ولكن
يجمعك بهم حب جليلة والجرح
الدامى مازال بهم... من أجل
جليلة يا صحصاح

على : (بنبرة مختلفة) وفى أعماق أعينكم أرى
جليلة أجمل الجميلات .. النور
والدفء ، الطهر والجنان صرعى
- جليلة كعبة المستحيل فى دياركم
كلها ... من أحببتم نظرتها
واغتسل الكل بضوء الشرفة منها
كل مساء. لكن تركتموها للأمير
جليلة الحلم والأمل (يتجه إلى
الحجاج) تركتها لمولاك الأمير يا
حجاج (ثم يصيح) جليلة
يغتصبها حشرة من الحشرات

التى تمتص دمـاء الموتى، دمكم ،
هذا الحـــشـــرة يا أهل جليلة
يغتصب جليلة، لا يشفينى قتله،
أنتم عذابى (يتوافد باقى رجال
الصحصاح ويحيطون بهم).

تاجـر ١ : (يصـرخ فى رعب) سنهلك معـه
بالتأكيد

فقير ١: لا ذنب لنا فى ذلك يا على

فقير ٢: نهبت حارتنا وقهرنا

عـلـى : كلكم مذنبون حتى الأطفال

شيخ الحى : سفاح متوحش

الحجاج : بل جن

تاجر ٢: من يدركنا يا ناس

على : (يتـحـرك بينهم) وقـفـتم كلكم يومـهـا
بالحى تحت شـرفتـهـا، وقفـتم فى
صـمت تنظرون إلى أعلى، صمت
مريب ملوث.. (فى صوت متوعد)
ألم تسمعوا صيحتها؟؟

نجـم : (فى ضحك وكالمغنى) لم يسمعوا لم
يسمعوا .. لم يروا .. ما كان لهم
أعين.. مـا كـان لهم السن... مـا
كـانت لهم أرواح ولا أفـئـدة مـثل
الرجال هناك حين تركتهم (يرتعب
ويمضى بعـيـداً) كل شـىءسـاقط
ولا نجـاة مـعـه، اخـتـلطت الأرض
وحـوشـا وأنيـابا وكل شـىء بلا
اسم.. بلا نسب.. هيا نـهـجـر تلك
الحـارة أو فلتـشـرب من ضـبـوء

الحب لتهلك يا مجنون.

على : جن وحده.. وسمعهـا وحده.. وأنتم لم
تسمعوه..

الحجاج : يكفيك أنه مـجنون .. ويكفينا أنك
سـفـاح مطارد.. لقـد تجـاوزت
الحدود كلها

عـلى : ستعرف إذن لم جن نجم.. ستعرف
من ســمـع ومن لم يســمـع ..
ستعرف هذا كله

الحجاج: لترغمهم أن يتكلموا إن كان أحدهم
قـد سـمـع (لأهل الحى) من منكم
سمع المرأة تصرخ؟

على: لا تقل المرأة يا كلب

شـيخ الحى: بل عـاهرة ولا يفـزعـهـا حـتى
الشيطان ، من أجلها تطلق حقدك
هذا كله.

عـلى : عاهرة

حـجـاج: كانت تريد أن يزحف الرجـال عند
قـدمـيـهـا وكل منا يكره الآخـر
لأجلهـا بل كـانت تريد الأمـيـر
أيضـا رأته من نوافـذها الخـفـية
كما تتابعنا جميعنا..

عـلـى : تكذب، مـا كنا نكره بعضـا، كل منا
عـرف الحب إذ عـرف جليلة.. مـا
كـــانت تبــغى أن تزحف بل أن
تعلو.. تعانق نجمات الليل، تضىء
بنا الحارة لكن أنت الزاحف.. من
هبط منا أنت..

شيخ الحي: فلتذهب جليلة هذى الملعونة إلى جهنم، أهو من يتحدث عن شيء مقدس، هذا اللص القاتل؟ (صمت) مذ كنت طفلا وبك مس من الشيطان أفسد الحياة الهادئة على الحى.. كنت تشيع الفوضى فى كل مكان تحل به، لم يجد عطف الحى على، السادة التجار أكرموك وتنكرت لهم، وكدت تفسد الفقراء بطيبتهم، أساءت إلى كل مقدس وعصيت الله وكل الكبار.. سببت الأمراء ورجال السلطان وكدت تجلب المصائب على الحى بسبب ذلك كله، كانت هادئة أيام الناس حتى ظهر الشر بسببك.

الساحرة : (تظهر بعصا وتصيح ليجمد الجميع فى أماكنهم) تكذب يا شيخ الحارة.. الكذابون الكذابون من أحرف اسم السلطة والسلطان نسجوا التاريخ الزائف لكبار الشرفاء وصار الصحصاح هو اللص المارق.. وبفتوى شيخ الحارة صار الصحصاح الملعون محروما من رحمات الله، فلنتعرى رأس الكذب العفنه ، فلتتعرى الكذب المترهل فى النار الحرة، فى قلب على الصحصاح.. ولنفتح بابا من أبواب السحر. سحر الحق مضيئا يا كذبة (تضرب الأرض بالعصا) ما كانت هادئه أبدا أيام الناس مع الكذبة، لكن كانت هادئة في زمن آخر حين ابتدأ بناء الحارة ما كانت هادئة أيام الحى.

على: (المشهد يتحرك وتبقى الساحرة) أيام الحي، كانت هادئة فى زمن آخر، هل يذكر أى منكم كيف ابتدأ بناء الحارة؟ هل يذكر أحد منكم من صاحبها، من صاحب كل الفضل عليكم يا سادتها يا أقزام؟ (يجمدون ثانيه ويضاء حول المواطن ومجموعته)

المغنى: (يغنى) واللى بنى مصر كان فى الأصل حلوانى

المواطن: فى الأصل كان الوقف سداح فى مداح.. دلوقت وقفنا لو دورتوا عليه يبتدى من قرب مكان جامع السلطان.. ولحد فين عارف يا حمام.. لحد باب الخلق تمام..

المغنى: والقسم قدامه يا حمزة.

المواطن: اسم الله على شوفك يا حبيبى، القسم كده ورا مش قدام المهم بداية الحارة كانت ايه قفرا بلقعا.. يعنى خلايا مقاطيع..

الساحرة: خلاء كانت تلك الحارة

للمواطن: ومحمد على باشا قال ، دى عطية

من الباشا خدوها.. وابنوها، كان
أول شيء وبنيناه

المغنى: الجامع والسبيل.. ستى عيوشه الله
يرحمها قالتها لى يا حمزه
وكلامها صح

المواطن : والجامع والسبيل يا إمام .

الساحرة: كانت خالية تلك الحارة.. هادئة
ونقية أرض وسماء والاه حاكم ..
وخلاء من غير بشر،، طهروا
كالبحر.. طهر لا يبقى حين تجيء
وجوه الكذابين.. وتجيء السلطة
والسلطان.

على: (المشهد يتحرك ثانية) هل تذكر يا
شيخ الحارة قصة تلك الحارة؟
كانت طاهرة كجليلة .. خالية
رملية.. لا نبتا فيها يذبل أو
انسانا يفسد.. حتى ظهر لأول
مرة .. كوخ حسن جد الحارة..
جدى حسن الصحصاح..

شيخ الحارة: لا .. ما كان يجد الحارة حسن
الصحصاح

على: (يتجاهله) الأعمى في المقهى يحكيكم
عنه كثيرا لكن لا تهتمون جدى
الأول .. من أنكرتم نسبى له
ولينكر أحد منكم نسبى الآن.

حجاج: وسيوف رجالك مشرعة فوق
الأعناق؟؟

شيخ الحارة: هو ليس بجد الحارة

على: هو سيدكم .. هو من فتح ذراعيه لكم..
وأغاث الكل.. حن اقتحم السيل
الحارات ببلدتكم .. فلجأتم لخلاء
البلدة..حيث الصحصاح حسن

شيخ الحارة : لم تتباهى أنت؟ لو حتى هو
جدك فهو من السفلة مثلك ياابن
السقاء

على: ابن السقاء؟

حجاج: (محذرا) ما هذا يا شيخ الحارة..
كف

نجم: عجبا لحمقك يا غبى .. أتحاور ديدانا
عفنة وبقدمك نعل يدهسهم
(تجرى نحو رجال على صائحا
بهم) لم تنتظرون..؟!
لم تنتظرون؟ هذا الصحصاح
الأحمق كان سيأكله السادة حيا
بالأنياب الصفراء .. هيا هيا ..
لم تنتظرون.. الأسياف بأيديكم
عطشى اسقوها خمرا حارة..
وإلا كان الأمر عسيرا .. ساعة
أن ألقى بمفاجأتى الكبرى.

حجاج: (لعلى) هل هذا ما تبغى؟ أن تقتل يا
صحصاح كما يدعو المجنون. إن
كان الهدف كذلك.. افعل يا
صحصاح .. اقتل أهلك

نجم: حجاج نائب الأمير ينادى الموت ليأخذه
(يقهقه .. ثم يهمس) تلك نبوءة
شؤم لك (ثم يستدير صارخا

مـــســتـــرا إلى الحـــجـــاج) وابدأ بالثعبان الأسود هذا أو هلكت كل البلدة لا وحدك.

علـي: لا يا نجم ، لن أقتله أو أدهسهم ، إلا بعـــد ســـؤالي وجـــواب منـهم (باهتمام) ها قد جئنا لحديث السفلة، وأبى السقاء ، ها قد جئنا الآن!

الساحرة: (وهم يجمدون) فمن السفلة حقا؟ وكـيف صـار السـقـاء أبوه من السفلة؟

مـاذا احل بتلك الحارة بعد خلاء طاهر، وبعـد زمـان الجـد الأول، حسن الصحصاح عصفور النار الحر المتوحد... ذاك سؤال هام تطرحه الآن، محكمة المجهولين النكرات، سؤال لا يعرفه قضاة التاريخ بمحكمة السلطان (بقعة ضوء فى ركن المسرح على المؤرخ ١و ٢ نائمان يشخران بقوة) ماذا حل بتلك الحارة، هذا باب آخر من أبواب الحارة، بل بوابتـهـا الأولى، نحـــو زمـــان السلطة والسلطان، زمن الخسة والخذلان وضـــيـــاع الناس وكـــمـــا زمن الحرفوش الجالس فى الحوش اذ حل به ما حل بكم.. تتبادل كل الأزمـــان أغنيـــة الحـــســـرة والخذلان..(يظلم حولها ويضاء حول المواطن والمجموعة تردد خلف المغنى الضرير).

المغنى :(غناء - ما معناه: يا وقف حمزة يا وقفنا ، الوالى قال مكتوب لنا ، طب ايه جرالنا يا بلد.. لما لقينا نفـــسنا ، مع اللى مـــاتوا فى الأمام)

المواطن: (يوقف الغناء) وهنا المصيبة يا شيخ حمام ... اللى جرالنا يا بلد

المفتى: دى حكاية مرة يا حمزة وقلتها لنا كتير

المواطن: نشربها تانى، مادامها مرة كده، يمكن دوا ، (يحكى) لما محمد على باشا قال الوقف ده ليكم.

المجموعة: وبنينا الجامع والسبيل

المغنى : وياعين يا ليل

المواطن: بتتمهزؤا ، مش حاسين بالخيبة زى بتوع الزار... زى اللى مركبين أرايل تليفزيون فوق الترب، ده احنا أصحاب الوقف يا ناس.

المغنى : (غناء - بغير سخرية) وإيه جرى للوقف يا حمزه..؟

المواطن: كان بقى أجمل مطرح فى الدنيا، أصيل وجميل واتلمينا فيه، لكن تعمل إيه، ضربوا محمد على ضربونا معاه ، زى ما عملوها مع عبد الناصر ، ومعانا

المغنى : (غناء قصير) زى ما عملوا مع عبد الناصر ومعانا

المواطن: بعدها ظاطت الدنيا.. تهنا ، دسنا على بعض، وأنا بصيت لقيت واحد فينا بقى متسلطن جوه السلطة، ومش محتاج للوقف، وزير بيرسم سياسة للحرافيش، وزير يحدد القوت والمصير عزت باشا الحلوانى..اللى هنا فى التربة دهى وبدلته دى، والتانى كان جدى حمزه الحلوانى جد أخوكم الغلبان المرمى هنا في الحوش ولا حتى غفير، مع أنه من أصحاب الوقف ومن الأول شايل همه، لكن ح نقول ايه.. زى ماضربوا محمد على باشا وضربونا معاه أيام جدى .. ضربونا مع عبد الناصر ولقيتنى بعدها مرمى هنا فى الحوش.. فى عالم حوالينا بقى كله وحوش، وقضية وقف الحلوانى تاهت، زى الناس ما هى تايهه قصادى .. تايهين.. وما هم عارفين رايحين على فين... ولا مين بقى فين.. وآهين يا وقف الحلوانى وآهين ، غنى يا حمام..

المغنى: (غناء يخفت مع خفوت الإضاءة حولهم) وآهين يا وقف الحلوانى (يضاء حول الساحرة مع نهاية الغناء، وقد ارتدت عباءة مختلفة، ومازال المؤرخان فى بقعة يشخران).

الساحرة: نفس القصة قبل مجيئك يا صحصاح إلى الدنيا، صار خلاء مدينتهم حارة (تضاء تدريجيا ساحة الحارة ولكن خالية وقد اختفى جميع الممثلين، ثم يضاء تدريجيا منزل الساحرة بأعلى حيث تحمل واجهته رسوماً وتمائم) وحين أتى الناس إلى كوخ الصحصاح لتنشأ تلك الحارة ما كان هنالك من كره أو خسة، حتى جاء الوالى، ثم تبدى وجه الشرطة خلفه، فتح الخان وظهر شميعة، آتياً بالذهب الرنان، وقوانين الغابة تتشكل، قوانين السادة ظل السلطة والسلطان، كى يمضى زمن الطهر، يتغير وجه الدهر، يموت الجد الأول حسن الصحصاح منبوذا لا يسمع ولا يسمع له ويسود الأوغاد... يتغير فى الحارة وجه التاريخ.

مؤرخ ١: (يصحو من فوق فى فزع) من يتحدث ثانية عن وجه التاريخ.

مؤرخ ٢: (يقوم متلفتا) ما هذا؟ هل نمنا فى

هذا القــبــر الملعــون. مــاذا يجرى؟ماذا تم؟

مؤرخ ١: سمعت من يذكر محمد علي باشا يا مبجل أو عبد الناصر؟

مؤرخ ٢: هذا اسم ممنوع ذكره وأنا أسـأل ما شان حواديت السوقة بحديث التـاريخ، وأعـلام التـاريخ.. هم يحكون حواديت

مـؤرخ ١: لكن المرأة قـالت يا مـبـجل. هي محكمة تاريخية

مـؤرخ ٢: مـحكمـة للأوباش وللسـوقـة، تليق بحرفوش في الحوش يا محترم

مـؤرخ ١: وإذن ، لم جـئـتنا يا مـبـجل، فى الأمر سر!

مــؤرخ ٢: ننام لحـد مـا نخلص، نم نم نم (يشخر)

(يشــتـد الضــوء حــول منزل السـاحـرة حيث تكون قـد وقـفت أمامه)

السـاحـرة: حين انمحت الأسطورة، أسطورة حسن الصـحـصـاح الحر الطيب جـد على وخـال جليلة سـاد الأوغاد وتحول فيها السيد عبداً. حـتى وصل الأمـر بنسل الجـد حسن أن تتوارى فى الدار جليلة لا يشهدها أحد منهم، وحفيد آخر يشقى من قسوتهم هاشم السقاء، كى ينحب فى ظل القهر .. الطفل على الصحصاح ، أيام ، ويصير على يتيما، إذ مات السقاء الطيب

(يندفع إلى وسط المسـرح صـبى مشرد يمسك حجراً بيده مهددا وباليد الأخرى لفافة. يظهر أهل الحارة تباعا فى حصار حوله، التجار وبينهم الفقراء)

الصبى : (يصيح متلفتا فى كل اتجاه) لا يقربنى أحد منكم، لا يقربنى أحد منكم من يقربنى سأسيل دمه.

تاجر ١: لص ملعون

تاجر ٢ : مسكون بالشر كساحرة الحارة

تاجر ٣ : كررها من قبل هنا بالسوق

تاجـر ٢: والتـهمة ألصقـها البـائع بالخـادم عندى

الصبى: (يصرخ) لا لم يحدث

فقير ١: حقا لم يحدث يا سادة..

تاجـر ١: (مـقـتـربا) أو تسـرق منزل شـيخ الحارة يا ملعون، ألهذا الحد؟

تاجر ٢ : (مقتربا) لص ومهيء للكفر ، شيخ الحارة مولانا يسرق

الصبى: (مهددا) دعونى يا عجول الحارة يا أنذال.

تاجر ٣: الملعون يهدد بالحجر ويشتمنا

تاجر ٢: استدعوا الشرطة

فقير ٢: رفقا يا سيد

السـاحـرة: (من أمـام منزلهـا) فلتـدعـوه (يستديرون إليها وتهبط نحوهم)

ماذا يحدث.. طفل وسط وحوش؟
ماذا فعل ليحتشدوا من أجله
(تمسك بالصبى)..

التاجر : يسرق مولانا الشيخ وتدعه

الساحرة: هى قالت اعطيكم أضعاف الأضعاف.. مما سرق لكى تدعوه

تاجر ١: من ؟

الساحرة: أو لم تسمعها؟(تشير نحو شرفة جليلة حيث ينبعث الضوء الباهر من شرفة جليلة ليسقط على الأرض)

المجموعة: (معا.. ببطء) لم نسمعها

التاجر ١: (كأنما أمامه يصيح) لم نسمعها

الساحرة: (للتاجر) وكيف لقلب هو أعمى وأصم.. ويطارد طفلا مذعورا.. أن يسمع صوتا لجليلة؟ قالت أعطيكم ودعوه.. قالت وأناشد فيكم بعض الرحمة أن تدعوه.. لكن لم تسمع يا فحل التجار لأنك لست سوى حجر من طين.. صنم من أصنام الحارة يعبد نفسه والدرهم والدينار.

تاجر ١: ويحك ساحرة ملعونة

تاجر ٢ : (تشير لشرفة جليلة) والأخرى تلك ... تمتنع عن الكل ولا تتكلم إلا من أجل صبى سارق ، ملعون متشرد

الساحرة: لم سرق الطفل المتشرد؟؟ لم يمكن أن يتحول فيكم بالفعل سفاح قاتل؟؟ لم يسأل أحد منكم يا أصنام الحى فسؤالى سوف يعود بكم لزمان حسن.. جدك يا طفلى وصاحب تلك الحارة بانيها.. ثم تعالوا وأجيبونى.. ماذا سرق إذن؟ لم يسرق بيت المال .. كما يسرقه أمراء مدائنكم .. بيت المال المنهوب والكل هنا يعرف من ينهب بيت المال.. وكذا لم يسرق هذا الطفل أقوات الناس وكما يفعل بعض التجار الأوغاد ندماء السادة والأمراء.. وكذا لم يسرق هذا الطفل.. أمن امرأة أو طفل ، لم يسرق من أحد أمنه وكما تفعل فرمانات السلطان وكما يفعل رأس الشرطة والبصاصون. ماذا سرق إذن؟ كسرة خبز.. بعض ادام.. من أجل امرأة بائسة تهلك .. هى أمه.

تاجر ٢ : فلتدعيه يعاقب حتى لا يفجر

الصبى : (يدفعه ملتصقا بها وهى تعيد الإمساك به) يا أولاد الكلب دعونى أدرك أمى (يتجاذبونه وهى تدفعهم)

الساحرة: هذا طفل يا أوغاد أى وحوش أنتم؟

تاجر ٢: بل هو من صبيان المنصر. مدفوعا منهم

الساحرة: هو مدفوع مما هو فيه.. هو مدفوع مما أنتم فيه.. مما صار إليه مصيرك يا تلك الحارة

فقير ١: جاء الشيخ

تاجر ٣: شيخ الحارة جاء

شيخ الحارة: (هابطا من أعلى) الآن رأيتم، هاهى تفعل ما تفعل دوما.. الساحرة تشجع من يعصى ويعاند.. تحمي من يسرق أو يقتل أو يزني.. هى من أشرار الحى.

الساحرة: أغلق فمك الملعون وقل لى يا شيخ الحارة... ماذا كنت هنالك تفعل فى دارك حين تهجم هذا الطفل وسرقك.

شيخ الحارة: كنت أصلى

الساحرة: كنت أراك هنا فى البللورة يا شيخ الحارة... عارياً تجرى وتطارد خادمة تعسة (خلال ذلك .. سلويت بالخلف للواقعة يستمر)

شيخ الحارة: (يصيح) احرقها يا ألله

الساحرة: ونساؤك أربع يتلصصن عليك مع الغلمان، يبصقن عليك كما أبصق

شيخ الحارة: إنى أشهدكم يا أهل الحارة، أنى أستصدر فرمانا من مولانا السلطان أو أمراً لأمير البلدة كى تحرق تلك الدار المسكونة بالسحر وبالشيطان.. حتى ننهى هذا الشر بحارتنا المحروسة من قبل الله.. أما الآن فإنى آمركم بالإسراع لتسليم السارق هذا للشرطة.

الساحرة: فليتقدم من يجرؤ

تاجر ١: (يشير للفقراء) أمر الشيخ فائتوا به (الفقراء يتململون)

شيخ الحارة: هو لص ملعون.. ممسوس من سحر الساحرة الملعونة.. سيطهره السجن.. من يد تلك الساحرة انتزعوه (يندفع البعض محيطين به وبالساحرة فى تجاذب له)

حجاج: (يقبل من الخلف) كفوا عنه .. (ثم يسرع ليفرقهم بالقوة) قلت ابتعدوا

شيخ الحارة: ما هذا يا حجاج.. هل تفعل مثل الساحرة الشيطانة

تاجر ١: بل لن يمنعنا عنه (يندفع نحو الصبى)

الساحرة: (تجذب الصبى متراجعة فى تحفز) هذا الطفل سيدخل .. من يقدر أن يقتحم الدار علينا فليفعل يا فرسان الحارة

تاجر ١: (يلتفت للآخرين) فلندركها

فقير: هى دخلت به

تاجر ٢: فليخرج منه... هيا نخرجه

فقير ١: لا يجرؤ أحد أن يدخل منزلها

فقير ٢: سخطت رجلا قردا ... والآخر كلبا من أشهر

شيخ الحارة: كفوا عن هذا .. وليحرق معها بالمنزل.. فليحرق معها

حجاج: ما هذا يا شيخ الحارة.. أو لا يعرف أحد منكم من كان أبوه؟!

تاجر ٣: لا يعنينا

حجاج: هو ابن الطيب هاشم

شيخ الحارة: لعلك أيضا ستقول .. حفيد الصحصاح حسن... صاحب الحارة وكما يزعم بعض السفلة..

تاجر ٢: أبوه هاشم هذا سقاء ومن السفلة

حجاج: وماذا فى ذلك؟ سقاء الحارة خادمها طيلة أعوام... كنا نأتمنه... يدخل كل الدور يسمى بالرحمن لم يرفع عينا نحو امرأة مرة.. لم يخدش حرمة.. ثم يموت ويترك أرملة وصبياً فلا يلتفت أحد وأخيرا ها أنتم بالسوء تمدون أياديكم نحو ابنه.. حين مضى يدفع وحش الجوع عن امرأة هى أمه.

تاجر ١: أنت تدافع دوما عن كل السفلة يا حجاج

تاجر ٢: مع أنك لست فقيرا أو من شاكلة الأوباش

شيخ الحارة: أتراه بهذا يحلم أن يصبح شيخا للحارة بدلا منى

تاجر ١: حقا ، لم أنت تدافع دوما عن ديدان الحى؟

فقيرا ١: لسنا ديدانا يا هذا

فقير ٢: ولتدعوا الطفل لشأنه.. سنرد لمولانا ما سرقه

تاجر ١: هاهم نطقوا اذ جئت

شيخ الحارة: هم خلف توحش هذا الولد وأنت .. أنت تؤازرهم يا حجاج

تاجر ١: والساحرة كذلك تشعل فيهم نار الحقد تحرضهم

شيخ الحارة: لتنادوا الشرطة قلت

حجاج : لن يقرب أحد ولد الطيب هاشم أو منزل تلك المرأة

شيخ الحى: أتدافع عمن يسرقنى وعن الساحرة الشيطانة؟

حجاج: بل عمن لا يجد الأمن بتلك الحارة. لا يجد حقوقه .. أغلب من تدعوهم بالسفلة هم نسل الصحصاح حسن يسبق حقهموا فى الحارة حق السادة والسلطان.

شيخ الحى: ويحك . أتحرض سفهاء الحى على السادة وأولى الأمر أم تلفت أنظار رجال السلطان إليك بتلك الضجة.

حجاج : أتراك ستفتى وتبيح دمى يا شيخ... لا تملك ثوب الفتوى بعد... أو

كرسى القاضى

شيخ الحى: نادوا شرطة أميركم . لتداهم منزلها وتقودهما

أحدهم: (عند أقصى اليسار يصيح) جاء أمير مدينتنا صهر السلطان

آخر: جاء الأمير... معه زوجته بنت السلطان .. أميرتنا بنت السلطان (حركة ارتباك ثم يدخل حرس يحيطون بالمكان ويدخل بعدها الأمير ومعه زوجته الأميرة أكبر سنا منه)

شيخ الحارة: (الذى أسرع إليهما منحنيا) أهلا بمولاى ومولاتى.. حقا هو مقدم سعد.. يوم من أيام العمر لتلك الحارة

تاجر ١: لم تعطنا مولاى الفرصة لنعد للاستقبال كما نرضى

تاجر ٢: ونُعد هدايانا لأميرتنا المحبوبة بنت السلطان

حجاج: (يتقدم فى صوت مرتفع) كفوا عن هذا .. مولانا لم يطلب شيئا من ذلك(يتقدم نحو الأميرة والأمير) لم نسعد من قبل بزيارة مولانا وأميرتنا فى تلك الحارة وأنا أسأل..

الأميرة: نادوها كى أشهدها يا قطعان الماعز

شيخ الحارة: لا يا مولاتى، هى ساحرة شريرة ، خطرة

تاجر ١: بل مجنونة

تاجر ٢: وقع النظرة منها أفظع من كل كلام الحجاج

شيخ الحارة: وتصدت للحارة توا من أجل صبى سارق

الأميرة: أقسم أن أشهدها.. هاتوها..

الأمير: والأخرى يا قرة عينى؟

حجاج: من يا مولاى الأخرى

الأميرة: الأخرى (تشير للشرفة) أو ليست هذى شرفتها (همس ولغط)

شيخ الحارة: هى دار جليلة يا مولاى

الأمير: هى غانية بالغة السحر كما أسمع

الأميرة: يشاع بأن لها شعراً كالليل بل أجمل منى.. أجمل من كل نساء أبى السلطان (تتحسس كتف حجاج) لابد بأنك يا نمر ارقط... وثبت إلى شرفتها أكثر من مرة (يقهقه)

حجاج: عفوا يا مولاتى... هى ليست غانية كما يزعم بعض الحمقى (ثم بعشق) لكن هى أجمل من شهد الناس.. وهى كــذلك من نسل الصحصاح صاحب تلك الحارة

شيخ الحارة: (يصيح) بل غانية يا مولاى.. وفقا للنص الشرعى بشأن المرأة والحرمات.. اذ شوهد فى الليل لأكثر من مرة

حجاج: (مقاطعا) صمتا يا شيخ الحارة واخجل

الأمير: (فى اشتهاء) فلتخرج كى أشهدها ..

فورا تخرج

الأميرة: حقا .. إن خرجت أحكم من نظرتها للحجاج إن كانت غانية حقا أم لا..

شيخ الحارة: أخرجها يا حجاج... ستسمع لك... إذ أنت تدافع عنها دوما

الحجاج : هى لا تخرج يا شيخ.. ولا تخدع من وثق بنا

شيخ الحارة: لكن ظهرت من أجل ابن السقاء.. ابن الصحصاح السارق.. من تؤويه الساحرة الآن

الأميرة: (للشيخ) ومن ابن الصحصاح .. هل هو نمر آخر يا صرصار

حجاج : هو طفل يائس يا مولاتى لا أكثر

الأميرة: هاهى.. لا تعشق إلا الأطفال إذن

الأمير : وإذن هى طاهرة يا سادة.. لو خرجت لى ... أصدر فرمانا يمنع ما شاع بأن الطاهرة بغى وكذا أعلن أن لها ريعاً فى الحارة... إذ هى من نسل الـ..

الفقراء: (معا) الصحصاح... ونحن كذلك من نسله.. نحن كذلك من نسله..

الأميرة: لتنادها يا حجاج (صمت) هل ترفض لى هذا المطلب

حجاج : (بعد لحظة ينادى) يا جليلة، لا تخشى شيئا.. اجتمع الكل هنا فى حضرة صهر السلطان وأميرتنا بنت السلطان وسيعلن أنك طاهرة حرة.. لك حق فى ريع الحارة إذ أنك من نسل الصحصاح.

الساحرة: (تظهر أمام بابها تحمل قنديلا شديد التوهج) ماذا يجرى الآن بحارتنا، أسمع من يذكر طهر جليلة، أسمع من يذكر حق جليلة فى الحارة ونسب جليلة للصحصاح، من بعد الخسة والنكران.. إن كان كذلك فليعلن أيضا حق حفيد الصحصاح المنبوذ، من هددتم أن أحرق معه والدار.

الأميرة: أتراها تلك الـ..

شيخ الحارة: هى يا مولاتى.. الساحرة الملعونة..

الساحرة: الآن أمير البلد هذا التيس يطلب أن تأتيه جليلة يا حجاج

الأميرة: (مذهولة) ماذا قالت تلك المرأة..

الساحرة: ارحل يا صهر السلطان... خذ تلك اللبؤة وارحل

الأميرة: (تصرخ) فلتقتل تلك المرأة فورا .. هى تشتمنى

الساحرة: (تهبط بقنديلها المتوهج) هم أيضا جيف الحارة. طلبوا أن أحرق يا بنت السلطان ذلك حكم الباطل وكذا حكم السلطان وأنا فى البللورة أشهد كل شرور الدنيا

كل مخازيكم يا آل السلطان.. طلبوا أن أحرق .. وذلك حكم الباطل وكذا حكم السلطان فيمن يملك أن يشهد، مالا يظهر الناس من يشهد كل شرور الدنيا كل مخازيكم ويعريكم يا آل السلطان، هذا سحري أن اشهدوا (يضاء السلويت عن ظلال موحية بما تقول) أرى عالمكم حيث السلطة والسلطان طليقان... والشر على كل دروب الأرض طليق، والكذب طليق، وجه التاريخ مزيف، ستائر مذهبة تخفى الأهوال، تلك الغانية امرأته خلف فرائسها تجرى كالغولة تتلوى بالرغبة لا تشبع ، هو خلف فرائسه يجرى، عن غلمان وجوار، نسوه، خمر، قتل ودماء، نهب لأمان الناس ولبيت المال لقوت الناس وكبار القوم والتجار هنا وهناك، شركاء ومطايا .

الأميرة: بم تهذى تلك المجنونة؟

شيخ الحارة: أسكتها يا حجاج

الأمير: أنا جئت لأبرىء ساحة من تدعى بجليلة يا ملعونة

الساحرة: بل تطمع أن تصل إليها، كما تسعى دوما خلف غوانى البلدة ونساء الناس، والأخرى امرأتك جاءت تبحث عن صيد، هاهم امراء البلدة يا فقراء الحارة

الأميرة: (تصرخ) ماذا تنتظرون؟ لتقتل تلك المرأة.

حجاج: (يدفع الساحرة) هيا انصرفى

الساحرة: لا يا حجاج، لا أخشاهم ، لا مطلب لى عند أميرك حتى أخشاه.. لا مطلب لى عند السادة أصحاب السلطة والسلطان

حجاج : ويلك يا ساحرة الحارة ويلك

الساحرة: بل ويل لك أنت ، وويل لك أن تصبح قوادا يا حجاج.. وشباكك تسعى أن تلقيها فوق الدار القدسيه..

الأمير: جليلة هذى سوف تجىء أو أقتحم الدار

الساحرة: (تندفع فى مواجهته) لن تجرؤ

الأمير: (يشير للجند) نحوا تلك المرأة

حجاج: (بسرعة) ستصير الفوضى يا مولاى لو أحد دخل إلى دار جليلة

الأميرة: أية فوضى تلك ، أم أنك تعشقها يا حجاج.. تملك أن تتقدمهم ، هيا

الأمير: (يرمى بسيفه إلى الحجاج) وإنى منذ الآن أنصبك هنا مسئولا عن أمن الحارة والحى تول الأمر.

الساحرة: ها قد نلت التمن البخس ما أحقر شأنك. لا تدعوه مع القواد يلطخ تلك الدار ، يلطخ درة حارتكم .. باسم النور وباسم النار الحرة

هبوا لا تدعوهم

شيخ الحارة: (مرتبكا) ستثير ضجيجا يا مولاى، تحرض غوغاء الحارة باسم الشرف وباسم الدين

الأمير: (يرمى بعابئته نحو شيخ الحارة) إذن أرم إليهم بفتاواك نصبتك قاضينا فى ذاك الحى اسمع صوت الشرع الآن.

الساحرة: ويحولكم لنعاج تسمع لفتاوى شيخ آفاق لكنى وحدى سوف أواجه وأعرفكم يا أهل الحارة

الأمير: فليحملها الجند إلى دار الشرطة لتقدم للقاضى فيما بعد.

(الصبى - على - يبرز من دار الساحرة جريا وبيده سكينا يضع طرفها عند بطن الأمير فيتراجع الجندى عن جليلة)

الصبى: لن تدخل دار جليلة أو يحملها الجند إلى دار الشرطة

الساحرة: ها قد جاء الرجل الأوحد يا أهل الحارة.. من أفلت من نهر الخوف الملعون

الأميرة: (تصرخ) أين الجند؟

(الأمير يتراجع بسرعة ليجرى والجند يندفعون نحو الصبى الذى تحتضنه الساحرة بسرعة ويصيح بقوة تتغير معها إضاءة المكان وتتصاعد نيران عن دارها كما حدث عند ظهورها)

الساحرة: انصرفوا عنه..

(حركة للتراجع شاملة واضطراب)

باسم النار الحرة فى قلب صبى حر ، لن يملك أن يمسسه أحد بالسوء أو الضر، من منكم يقربه سوف يضيع، يحرق فى موضعه الآن... (تصعد بالصبى إلى أعلى حيث تطلقه من يدها ليضاء السلويت حوله يجرى) إن كان رجال الإنس بتلك الحارة قد ماتوا مازال بقلبى وبقلب الصحصاح، نور وحياة (السلويت متغير وقد خلا المسرح من الجميع)

الساحرة: (مع غناء من منطق المواطن) ويفر صبى النار الحر إلى الصحراء تطارده الشرطة ينمو... والنار به تنمو حرة ويصير مع الصبار هنالك فى الصحراء مع المنسر ثم تدور الأيام وتمضى ويجىء من أجل الفقراء يجىء من أجل النظر إلى الشرفة (يضاء حول على الصحصاح شابا وسط الحارة يقف فى زى الفارس أمام شرفة جليلة).

على: ها أنذا أحضر ثانية يا جليلة، لا

أخــشى من ينتظر رجــوعى من
عــسس أو بصــاصين، من أجل
عنائهم الأخـرس وضـيـاع الحق،
أعــود.كــذلك كى أشـــهــد نور
الشرفة، أغسل قلبى، الصحصاح
(مناديا) هيا يا نجم

نجم : (يطل من يسـار المسرح محيطا نفسه بأنوار ملونة) هل يأت لصــوصك يا صحصاح

على : آخرهم أنت.. اللص الشاعر هو أخيب لص

نجم: بل أفضل لص. إذ يسرق أفئدة النسوة والأكـيـاس بشـعـره لكنك يـا ابن الصحصاح كذلك شاعر

على: بالسـيف أغنى، لن يسمـعنى أحـد فى تلك البلدة إن غنيت بشعرك، هات الأثواب، ناد لصـوص الصـحـراء بما حملوه

الساحرة: صدق الشاعر يا صحصاح

على: السـاحـرة هـنا مـازالت، صـوت غـناء، أوحشنى مرآك وصوتك

الساحرة: (تتأمله) صرت فتيا ، ما عدت صبيا

نجم: بل صار جباراً عتيا ، شيخ المنسر فى كل الصحراء

الســاحـرة: وجـئت توزع أقـمـشـة وغـلالا يا صحصاح

على: سأواليهم دوما يا أماه

الساحرة: لم؟ وبم؟ هل تعرف ما وصل إليه الحال هنا

على: ماذا صار إليه الحال هنا بالحارة؟

نجم: لا يمكن أن يصل إلى أسوأ مما كانوا فيه..

الساحرة: بل ثمة ما هو أسوأ مما كانوا فيه

عـلى: هل هو شـــيخ الحـــارة هذا الكذاب الداعر؟

الســاحـرة: شـيخ الحـارة مـازال هو الكذاب الداعر وكما كـان. ومـازال يقـود المداحين بأبواب السادة

نجم: أكبير التجار العجل يدبر لمجاعة؟

الساحرة: مازال هو. يقود لصوص السوق ويزحف عند أمـيـر البلدة يرشـو ويداهن، مـازالت زوجـتـه تصطاد الصـبـيـة، نفس الأشـيـاء من هم وعناء، وجحور الناس هنا مازالت نفس جـحــور الناس.. وعـيــون الناس هنا مـازالت بمحـاجـرهم تتـحـرك وتطل، لكن الأسـوأ من ذلك كله أن الكل تعـود كل شرور الحـارة، صـار القـبح بهـا عـادة، الخـســة والكذب وســوء الحـال وطبول المداحين بها عـادة.. الكل تعود ما هو فيه وكأن الله القادر سوى الحارة منذ الأزل على تلك الصورة لن تتغير ، لا أمل هناك، هذا أبشع ما في الأمر الآن.

الحجاج: (هابطا) الصحصاح ، صديقي وابني

علي: (يهم بمصافحته) الحجاج؟

الساحرة: لا تمدد يدك إليه..

نجم: حقا .. هذا ما أحسست

حجاج: ماذا بكما... هذا ولدي وصديقي

الساحرة: احذر هذا الكلب الغادر وامض الآن بسرعة

حجاج: بل أنا من جئت أحذره حتى يمضي

علي: مم أنت تحذرني يا حجاج؟

حجاج: الحي يا صحصاح محاصر بالشرطة، رصدوا مقدمك... أعدوا له..

الساحرة: أسرع غادر تلك الحارة أيا كان الأمر

حجاج: قد فات الوقت ليخرج منها. لا حل سوى أن تسرع عندي

الساحرة: أيهرب عندك يا حجاج أنت .. أنت ذراع أمير البلدة، صوت السلطة في الحارة، عين الشرطة

حجاج: نعم لأني صوت السلطة عين الشرطة، لن يقرب أحد داري ، داري تحميه

نجم: أية حماية يا ابن الأفعى؟

حجاج: أسرع عندي

الساحرة: لا تسمع له ، هيا ارحل

علي: (مندهشا) قد كان الحجاج هنا مصباحا للعدل

الساحرة: الآن يدا للسلطة، عينا للشرطة، أو لم تسمع ما قال

نجم: (يجذب علي) وإذن نرحل بسرعة

حجاج: (يجذبه) أسرع يا صحصاح ولا تسمع لهما

علي: أنا لا أفهم ما جد وما يحدث

الساحرة: (تصرخ) هو يخدعك، الآن كما خدع الحارة

نجم: أسرع لا تتلكأ يا صحصاح... هيا نلحق برجالك من هذا الدرب الضيق

حجاج: (يصيح) الوقت يضيع، مازلت صديقك من دافع عنك وواجههم، هيا للدار (بأعلى) أسرع يا صحصاح وإلا سوف تضيع

الساحرة: أسرع يا صحصاح..

حجاج: (وقد أطبق الجند على الصحصاح) أنت الآن بمأمن

الساحرة: ويحك يا صحصاح أضعت رجالك... ويحك يا صحصاح.. ضعت..

(اظلام)

نهاية القسم الأول

القسم الثاني

- المسرح مظلم. تضاء تدريجيا منطقة المواطن ومجموعته في غناء يتسم بنفس التلقائية عن

الحلم الذى انكسر - حلم حمزة الحلوانى فى الوقف.. وحلم الناس فى الثورة وصدمة الانكسار..

- خلال الغناء يضاء تدريجيا حول المؤرخين ١، ٢ وهما نائمان يشخران فى منطقة بأعلىٰ ويخفت الغناء.

مؤرخ ٢: (يستيقظ مرة واحدة فى فزع) النجدة

مؤرخ ١: (يصحو - هادئا) ماذا يا مبجل؟

مؤرخ ٢: حلم كالكابوس (ينتبه - ينظر نحو منطقة المواطن حمزة والغناء مستمر..) بل لا يا محترم.. انظر.. مازلنا فى الكابوس الأكبر... مازلنا في تلك المقابر وسط حرافيش وجن أخبرنى كيف تطورت الأمور مع هؤلاء السفلة؟

مؤرخ ١: (يتثاءب) لا أعرف يا مبجل .. آخر ماوصل إلى سمعى صوت منهم يتحدث.. عن محمد على باشا وجمال عبد الناصر ثم تصاعد شخيرك يا مبجل مشخرا مؤازرا. وغرقنا فى النعاس معا..

مؤرخ ٢: (ينتفض واقفا صائحا) نمنا.. لكن ما نام سؤالى.. وسؤالى لم جئنا وسط جمع السوقة والنكرات؟

مؤرخ ١: الحق أقول.. لم أعرف حتى الآن يا مبجل

مؤرخ ٢: أنا أتغابى... لكن أنت حمار بالفطرة... جئنا يا محترم كى نعقد محكمة مجهولة ونحاكم نحن .. نحن الذين نحاكم التاريخ وأحداثه ونحاور رجاله العظام.

مؤرخ ١: (بدهشة) يبدو أن الأمر هو هذا فعلا يا مبجل

مؤرخ ٢: (يصرخ) فلم؟ من سمح بذلك؟ من أجرم فى حق التاريخ وحق الخدامين بساحته القدسية.

صوت الساحرة: (بطبقة خافتة ولكن مجسمة جدا وذات أصداء) لا تتعجل يا متعجل.. مازلنا فى ساحة محكمتى المجهولة، مازلنا نستحضر ما كان ...

مؤرخ ٢: (يتلفت بغضب) الملعونة

مؤرخ ١: (يتلفت بذعر) الساحرة المجنونة

صوت الساحرة : مازلنا مع قصة هذا الصحصاح النكرة.. وحديث النكرات.. نستحضر ما فات.. حتي نعلن فى المحكمة المجهولة.. حكم النكرات على السادة أرباب التاريخ.. وعلى الخدامين..

مؤرخ ٢: سترين إذن يا ساحرة السوقة

مؤرخ ١: الآن فهمت بعقلى النيّر .. المحكمة

لصالح هذا المدعو بالصحصاح..
لصالح تلك المجنونة.. دبر بعض
المأجورين مؤامرة عظمى ضد
التاريخ

صوت الساحرة: وضد الخدامين كذلك
وسنكمل حتى نصل إلى الحكم
القاطع - تزهق روحك يا طيب ...
وكما زهق الباطل.

مؤرخ ٢: لا والله.. لن يصبح تاريخ العالم
مطمع أوهام السوقة وملايين
النكرات من راكبي الدواب
والدراجات والأتوبيسات

مؤرخ ١: تمام مضبوط.. هات قدام هات

مؤرخ ٢: وأكلي الفول في السندوتشات

مؤرخ ١: هات قدام هات

مؤرخ ٢: وساكني المنازل والأحواش من
العوام والأوباش

مؤرخ ١: حقا وتمام... وإلا فلينحط العالم
فلينحط تاريخ العالم هذا للدرك
الأسفل

مؤرخ ٣: (يصرخ أكثر) بل لا ... وأكررها
بمداد دمي... تلك المرة لن نغفو
يا محترم.. وسوف نواجههم..
وإنا هنا لقاعدون.. حتى نظهر
وجه التاريخ أو نهلك دونه..
انتباه..

(ترتفع غناء مجموعة المواطن
ثانية ويرتفع الإضاءة حولهم
وتخفت حول المؤرخين)

صوت: (من مكبر قوى) .. آدم الحلواني
سامعني؟

المغني: (يرمي بالعود صارخا) كبسه،
كبسه

أحدهم: (يصيح وهو يخفي الجوزة) طفي
الولعة ... براءة يا بيه

آخر: الحجر قرديحي حاف... من غير
تعميرة والله

المواطن: ومادام الجوزه حاف.. ح تخاف
ليه... الله

(يتوقفون عن الاضطراب تدريجيا
في ترقب)

المواطن: مين اللي بينده يا بيه؟

(يدخل رجل في زي موظف بيده
ملف)

المواطن: أهلا يا بيه

الرجل: أنت حمزة الحلواني؟

المواطن: أيوه أنا حمزه الحلواني يا بيه

المطرب: مباحث يا بيه؟

أحدهم: لا يا حمام ... ده لابس مدني

المطرب: مش شرط يا فالح

المواطن: بس يا خويا أنت وهو، أيوه يا
بيه، لا مؤاخذة هو سعادتك لا
مؤاخذة، السحنة والدخلة
حكومة.. لكن إيه بالضبط.

الرجل: أنا مندوب الأوقاف يا سيد حمزة

المطرب: (يصرخ) الله أكبر

أحدهم: (يقبل حمزة) مبروك يا حمزة

المواطن: يا فرج الله، مش كنت تقول كده يا سعادة البيه، زغرطى يا زكيه(زغرودة)

المطرب: الوقف جالك بعد ما طال صبرك يا حلوانى، والله.. غنوا ورايا يا ولاد. (غناء قصير)

الرجل: لو سمحتم يا حضرات، لو سمحتم

المواطن: أيوه يا بيه ، بس يا خوانا نسمع لسعادة البيه

الرجل: ممكن أشوف العقد يا سيد حمزه؟

المواطن: عقد إيه يا بيه لا مؤاخذة، دى ملفات قد كده، ده الوقف ده له أوراق ولا أرشيف ديوان الأشغال وعموما جاهز بيها يا بيه ومرتبها مظبوط

الرجل: أنا باتكلم عن الحوش يا سيد

المجموعة: (معا) الحوش

الرجل: الحوش ده تبع الأوقاف ، وحضرتك قاعد فيه بدون وجه حق، يعنى تعدى

المطرب: (يصيح) صوتى يا زكية

المواطن: بقي عايز عقد الحوش يا حبيبى؟

أحدهم: ما هو أصل الباشا المدفون هنا يبقي قريبه يا بيه

آخر: ابن عم أبوه يا بيه لزم

المطرب: حمزة ابن ناس، ما يغركش يا بيه، قعدته ويا المقاطيع

الرجل: أرجوكم ، البيه مدير الأوقاف في الناحية، كلفني أحقق فى الموضوع وأرفع تقرير حالا لأن الحوش راح يتباع

المجموعة: الحوش

المواطن: (يصيح) لا مدير الأوقاف، ولا عمدة الأمم المتحدة ولا أجعص كبرات الدنيا ح يقربوا منه.. وعقد إيه اللى بتتكلم عنه. أنا ليه حق فى نص مصر القديمة بحالها والأوراق تشهد، وجاى تقوللى عقد الحوش(يستمر قائماً)

مؤرخ ٢: (يرتفع بقامته فى منطقته الخافتة)
أتسمح للمعتوه .. مولانا المعز لدين الله هو بانيها... هو مالكها، أما هذا الحرفوش فمجرد لص فى الحوش.

مؤرخ ١: (يرتفع بقامته فى بطء) لا عجب فى أن يطمع فى سرقة مصر، وكما يطمع جميع السفلة فى سرقة أضواء التاريخ لنذكرهم بدلا من سادتنا.

مؤرخ ٢: مخلوق نكرة.. وكذا نصاب.. هاتو الشرطة

المواطن: (للرجل) هات الشرطة

المطرب: اهدى يا حمزة... ولع للبيه حجرين يا غريب

المواطن: من غير حجرين ولا شاى... هات الشرطة يا بيه... أو نتحاسب دلوقت قصاد الكل... أنا والحكومة بقى نتحاسب.

الرجل: نتحاسب على ايه بس يا سيد .. ده قرار ضمن قرارات الخصخصة والبيع

المطرب: وريله يا حمزة الأوراق.. شكله راجل طيب... ح يقدر لما يشوف الأوراق

المواطن: أوراقى ماهيش لعبة، أوراقى ما يقدرش عليها إلا اللى حقيقى عايز يعرف. لكن مين الوقت عايز يعرف (يتقدم للمشاهدين قليلا) فيه حد عايز يعرف دلوقت مين صاحب حق الوقف فى مصر عتيقة وراح اتبهدل علشانه وداخ... ولا طال مدمس ولا فراخ..

(تبدأ إضاءة الديكور الأساسى منذ الآن ويتدرج ببطىء... حيث تهبط المشنقة أولا وتدخل منصتها ثم المفردات تباعا) أنا دخت تعبت.. لكن ما يئست ، من قبل الثورة وباجرى.. من وقت نضال الطلبة مع العمال.. تحيا مصر... عزيزة وحرة.. حرة علشان آخد فيها حقى... وفضلت أهتف، ولحد الثورة ما قامت وقالولنا الثورة دى ليكم.. والحق معاها بيوصل لأصحابه... صدقت وفتحت ودانى لكلام ياما. وبالاتحاد وبالنظام وبالعمل والاتحاد كان قومى أو كان اشتراكى.. لحد ما قلت أوصل لأبو خالد نفسه... صرخت يا حاكم مصر أنا ليه النص فى مصر .. وسمعنى ... ما صدقت أنه سمعنى وقلت ح أروح السجن، لكن قال شوفوا للراجل حقه (صمت) كان يقصدها ساعتها صحيح؟ ولا هى كانت من ضمن الخطبة.. كان ناوى .. كان يقدر .. وبعد شوية لقيت إمارات . أدونى شقة أوضة وصالة... خلفت حسن ودخل الزامى.. خدت علاوتين وأخيرا قالوا هات الأوراق .. وآهين يا فراق والنكسة وجت... اتبعتر كل اللى فى ايدى.. واللى فى ايده... أبو خالد فى الشبكة وقع... وأنا جيت الحوش.

(يتصاعد غناء المطرب حمام حيث يضاء بعده حول الصحصاح، يقف على المشنقة وقد أمسك بحبلها الجلاد... ثم يضاء حول

مـجـمـوعـة الفـقـراء تردد غناءً متداخلا مع غناء مجموعة المواطن... الذى خفتت الإضاءة حول منطقته ويضاء حول الساحرة أمام مسكنها بأعلى وهى فى زى مختلف وفى أداء شبه طقسى)

الساحرة: (والغناء المزدوج بالخلفية) هنا وهناك مهر الصحراء النارى النافر يسقط فى أيدى الصيادين القتلة، حلم الناس بحارتنا فوق المشنقة معلق .. هنا وهناك يسقط الصحصاح على بيد حجاج... والمشنقة بوسط الحارة نصبوها ، بيد الجلاد الحبل، والموت أزف... (تضاء الخلفية عن ظل مكبل ليد الجلاد يمسك بالحبل ويحركه ببطء حول رقبة على، على امتداد المساحة التالية)

الساحرة: والناس الفقراء أحفاد الصحصاح الجد حسن... الفقراء فى دائرة شظايا الحلم المتناثرة فى دائرة المشنقة المنصوبة، يبكون ينوحون لأجله.

حجاج: (يظهر بأعلى) كفوا عن هذا الندب.

الساحرة: ولننظر من جاء الآن، حجاج الثائر والخائن يظهر كى يكمل دوره

حجاج: فكر يا صحصاح بقولى ، أو فلتشدد يا جلاد الحبل (ظل يد الجلاد يتحرك خطوة)

الساحرة: فكر يا صحصاح بقولى أو فاشدد يا جلاد الحبل، هو ذاك هو الحجاج ، حجاج الثائر فى زمن ولى والخائن فى الزمن الحاضر والآت ، كان ينادى بالحرية والعدل ، والحارة ملك الناس حتى جاء أمير البلدة أعطاه لباس السلطة، فغدا سيفا للسلطة ، وغدا عينا للسلطان

حجاج: (هابا ببطئ ناحية الوسط) كفى عن لغوك إن كنت تريدين نجاته، أنا أملك إنقاذه..

الساحرة: هدد والحبل يضيق ، تسعى حقا كى تنقذه من حبل أنت مع الجلاد عقدته وبأمر أمير البلدة نسجت شباك الصيد.. بعمامة شيخ الحارة وبفتواه الشرعية كذبا حللت دمه..

على: لماذا يجرى ذلك كله، لاجدوى ، ولا أحد هنالك منهم يتحرك.

فقير ١: نبكى من أجلك

فقير ٢: نبتهل إلى الله..

على: هاهم .. كل فنون السحر بكفك لن تملك أن تخلق منهم غير نيام وثكالى تندب

حجاج: هو قال الحق، هذا شأن الدهماء ولا

جـدوى منهم... من رفع السـيف
كما يزعم من أجلهموا وعصي

الساحـرة: الآن ، الآن الدهمـاء ، مـاذا عن قـولك في زمن سـالف يا حـجـاج، بخـلاء الحـارة فى ضـوء القـمـر هناك. كنت أنا وجليلة وأمام كوخ الجد حسن، نشدو ونرتل لطيور النار ويجلجل صـــوتك أنت عن الحــرية ، تنبت أجنحــة للناس، أشـعل نـارى فـتضىء الصـحـراء تتـعـانق كل الأصـوات ويبـاركـهـا الجـد ، مـا كـانوا مـحض رعـاع.. والآن كذلك مـا هم مـحض رعـاع، وبسـحـرى سـوف تعـود الأجنحـة إليهم ويعودون رجالا يا حجاج..

حجـاج: كـفى هذى أوهـام كـانت .. عـرتهـا الريح..

علـى: (مـؤمنا) حين أتى سـيف السلطان وذهبـــه، وضــاع الناس فـــأين الأجنحة الآن وروح العزة فيهم يا أماه..

الساحرة: كامنة وستستيقظ، استمعوا لى ما خلق الله عبيدا يحكمهم سادة، بل خلق الله الناس جـمـيـعـا من قـبس واحـد.. كل من آدم حـر .. فلم الأغلال..؟

فقير ١: ماذا نملك .. لو نقدر نفديه

فـقير ٢: نتوسل للحـجاج نائب الأمير بأن يعفو

السـاحـرة: بل يملك كل منكم أكـثـر من أن يتوسل للحجاج، ردوا هذا اليأس بنفس على، وليـتـذكـر كل منكم كيف اهـتزت أركان الباطل يوما بيد الصحصاح على.

حجاج: لا شىء هناك وانظر أنت، هاهم من كنت تدافع عنهم وتقاتل

علـى: (فى ألم) أو كنت أردد أكذوبة، أو كان عنائى كل عنائى من أجل الفقراء هباء

السـاحــرة: لا ياولدى ، لاتعط الفـرصــة للشـيطان ليلقى اليـأس بروحك.. فى هذا حتفك

حــجـــاج: بل فى ذاك نجــاتـه... هذا عين العـقل، الآن، الآن فـقط يملك أن ينقذ نفسه... ينقذهم وتعود حياة الحـارة لسـلام آمن.. إن قـبل بما أعرضه..

فقير ١: اقبل ما يعرضه نائب الأمير يا على

فقير ٢: اقبل يا صحصاح وانقذ نفسك..

فقير ٣: أو دع جليلة تتوسط لك

حجاج: إن صاح بها جاءت وأطلت. وسمعنا ما سوف تقول

علـى: اغلق فمك الداعر يا حجاج لا ينطق أحد باسم جليلة أو بقحـمـهـا فى هذا العار

حجاج: بل تملك هى أيضا أن تنقذك

الساحرة: أفصح يا حجاج ، اكشف عما تنوى وأمام الكل، فاهم أنا ريحا عفنه تصدر من راسك، ماذا تعرض للبيع الآن.. أجليلة ثانية؟

حجاج: لا ، إن يعلن ويكرر ما قاله ، إن يفضح تلك الأوهام وحسب.

الساحرة: أية أوهام بالتحديد؟

حجاج: ما كان هنالك من يدعى حسن الصحصاح

على: ما كان هنالك جدى حسن الصحصاح

الساحرة : أرأيت الآن إلى أين يقودك ما كان بجد الحارة، ما كان بجدك ، ما كان بجد جليلة ما كان هنالك أيضا جمع الناس بها ، كأن الحارة كانت وهما يا حجاج. ما كان هنالك أصلا سلطانك ما كان ولم يولد حين بنيناها.

حجاج: وإذن فالحارة جاءت من سحرك يا ساحرة الحارة، شعوذة مثل ألاعيبك معهم بالنار وبالمنديل تشيرين بيدك كذلك فتقوم الحارة والشرطة والسوق لا شيء على الأرض علا بنيانه إلا بنظام..

على: بيد السلطة والسلطان

حجاج: ما عيب السلطة والسلطان

الساحرة: هى الأكفان، تطفىء أنوار الله العلوية فى أرواح الناس بالظلم وبالطمع وبالبهتان

حجاج : هذى كانت أوهام على، أوهامك، هذى كانت أوهام صباى، إن العالم أفق سحرى مفتوح، أقمار ونجوم ، وأنا فيه الفرس الطائر بجناح من نار، لكن هل باقى العامة أفراس من نار..؟ أم محض رمال، آلاف وملايين حصى ، ورمال منطفئة فكيف يكون العالم إن لم تأت السلطة لتسوس العامة.

الجلاد: (يصيح فجأة) قد طال الوقت..

على: اشدد حبلك كى يذهب هذا الخزى، يزول

الفقراء: لاتشدد حبلك يا جلاد

حجاج : (يصيح) لمدينتنا سلطان وأمير، ليس الأمر بيدكم أو بيد الجلاد، بل من يحكم ، فالعالم بنيان محكم تحكمه قبضة من يحكم، أو ينهار

على: صدق الكاذب يا أماه

الساحرة : بل كذب الكذاب، تبرير للخسة والأطماع، فى كل زمان

على: فى كل الحالات فحلمى يا أماه ضاع

الساحرة : لا ياولدى يا ابن السقاء الطيب.. يا من كنت الابن لساحرة مثلى عاقر، يا من كنت صفى جليلة

الساحرة: دون جميع الخلق، الكل هنا يحنى

للذل جناحه من أجل نجاتك. هم داخلهم لم يتخلوا عنك.. ليسوا بحصى ورمال

على: اشدد حيلك يا جلاد

الفقراء: لاتشددد حيلك يا جلاد

حجاج: إذن أعلن ما قلت بغير غموض، أوشك أن يصل أمير البلدة يا صحصاح

فقير ١: ها شيخ الحارة جاء

شيخ الحارة: (يظهر باليمين صائحا) جاء أمير البلد يا أهل الحارة، جاء إليكم ببشارة. بشارة عصر الرغد، وطيب العيش ، بشراكم بعد ذوال الغمة ونجاة آلامه، وهلاك المارق ولصوص الصحراء وكذلك بشراكم بالنصر الأكبر إذ أن السطان انتصر بنفس اليوم على ابن أخيه سلطان البقاع.

فقير ٢: وإذن فليعفوا عنه

فقير ٣: بكلامك تملك يا حجاج بأن يطلقه

على: كفوا لا أبغى أن أتسول من أفئدة ميتى نور حياتى لا .

حجاج: الآن ستشهد ، وكذلك تشهد ساحرتك ماذا سيكون الحال، كيف سيتحول وجه الدهماء الآن

شيخ الحارة: (يصيح) فليدخل ركب المداحين، ببشرى عصر أمير البلدة يتجدد عصر العز القادم بالخيرات ، فليدخل ركب المداحين ليستقبل معنا مقدم راعينا، وبشير العز الآتى من السلطان.

(يجمد المشهد ويضاء حول المواطن والمجموعة وموظف الأوقاف وقد خلع سترته وبدون بسرعة).

المواطن: وقالولى اصحى ده عصر جديد، أوقاف إيه اللى بتتكلم عنها وأوراق إيه، ما سمعتش قال إيه .. العز زى الرز جاى، قالها كبير العيلة، العز جاى

المطرب: (مع المجموعة) العز العز ، العز العز وأكل الوز..(تكرار)

المواطن: (بوقفهم) طب والوقف وحقى، قالوا مخك مقفول ليه؟. ده زمن تانى وقالها.. اللى عايز يغرف زى ما على بابا شال وغرف من حضن مغارة الأربعين، يلحق نفسه، باب المغارة خلاص مفتوح، واللى ما يلحقش فى عهد كبير العيلة ده يبقى حمار..

الموظف: (يرفع رأسه) أنا مش فاهم دى..

المطرب: واللى ما يفهمش حمار. واللى ما يلحقش حمار.

حمزة: يعنى أسيب حقى المثبوت فى ورق، وأنسى حكاية ابتدأت من أيام الباشا محمد على وبداية عيلة

الحلواني وأجرى أدور على سكة تانية يابا ؟ طب إيه إمارتها وليه؟

المطرب : (بمدخل ثنائى) أمارتها يا حمزة وعلامتها (يضاء مع الغناء، غناء مقابل للمداحين يدخلون المسرح فى غناء متبادل حول زمن الرفاهية القادم، ويضاء نفس الوقت حول المؤرخ ١، المؤرخ ٢ بعباءات ذات رقع أعلام عصرية.

مؤرخ ٢ : الآن لنا أن نظهر ونشارك فى عز وفخار، ظهر الكبار

مؤرخ ١ : بل ظهر الحق يا مبجل، اندحر الحرفوش الجالس فى الحوش، مالك نصف المحروسة هاها هاها

مؤرخ ٢ : واندحرت أوهام السوقة فى تلك الحارة، فلتتهيأ دون غباء، لتسجل حدثا سوف يحل..

مورخ ١ : ثمة من أعلن نصرا للسلطان، وبأن أمير البلدة قادم يشهد إعدام الصحصاح

مؤرخ ٢ : أحداث تترى وجلائل أعمال، أهو كده، ابقى أنا شغال، وفلوسى حلال

مؤرخ ١ : وإذن لأحضر أوراقى ومدادى والريشة ستكون الخدامين لمن هو آت (يستدرك) لكن الساحرة الملعونة قالت أن الحكمة المجهولة..

مؤرخ ٢ : لا تفسد فرحتنا ، أو لا تسمع يا أطرش درر المداحين، يمتعنى صوت المداحين ، الله الله (يغنى معهم)

الساحرة : المداحون المداحون، بكل زمان موجودون ، فى ركب الراكب يمتدحون، والطبل يدق رؤوس الناس، عقول الناس، على أجنحة من أوراق، أو بالأبواق، أو برسومات وتصاوير، أو بغوان ومزامير، المداحون المداحون..

شيخ الحارة : وصل مولانا الأمير، فليعلو صوت المداحين (مع تعالي صوت المداحين وتقافزهم يدخل الأمير والأميرة محاطين بجند كثيف، يظهر التجار بالهدايا مقبلين من كل ناحية ، كل يقدم هداياه ليتسلمها الجند وتقبل يد الأميرة والأمير، المداحون مستمرون)

الساحرة : (مع الغناء) هنالك شيء يجرى ترتيبه، هنالك شر آخر يا صحصاح أراه أمامى آتياً، اياك وأنت تيأس أو تهتز مهما كان (الأمير يشير فيتوقف المداحون، يتقدم)

الأمير : يا أهل الحارة، جئت اليوم إليكم ببشارة وبإذن من مولاى المنتصر الباسل، جئت أزف إليكم بشرى

عهد قادم، فيه الخير لكل الناس، خير البسطاء الفقراء بحارتكم وبكل الحارات، من خرجوا للحرب دفاعا عن شرف السلطان، حتى نال النصر ، وكذا من أسهم منهم فى القبض على هذا الملعون.

الساحرة: وإذن طوبى للفقراء

الأمير : طوبى طوبى للفقراء

الساحرة: بل تعسا للفقراء، وطوبى للصوص البلدة، طوبى لحواة البلدة والشطار، طوبى للطبال وللزمار، طوبى للمداحين.

الأميرة : لم بقيت تلك الملعونة فى هذى الحارة.

الساحرة : كى أشهد يا ذات الشهرة، ألف بشارة

حجاج: (للجند) نحوها فور من وجه أميرتنا

الأميرة: بل تقتل يا حجاج، لتحاصر عند الدار (الجند يرفعون الرماح فى وجه الساحرة حتى تتراجع إلى منزلها ويحاصرونها)

شيخ الحارة: تلك الملعونة لتقيد عند الدار.

الساحرة : (والجند يربطونها لباب الدار تصيح بالأمير) لن يمنعنى ذلك، أو يمنع صوتى أن يصل إلى أحشائك حتى لو أخرست، لن يمنع ذلك أن أشهد شبقك يمتطى وسط رجال الحارة حتى لو فقئت عيناى، أن أشهد كل الشر الخافى من غير عيون

حجاج: يا للملعونة لاتعرف وجها لحياء..

الأميرة: اقتلها يا حجاج..

الأمير : لا يا قرة عينى ما جئت لأقتل أحدا، بل جئت أبشر بالأفراح وبأمر السلطان المنتصر الباسل أعلن عهد رخاء.

تاجر ١ : (يقدم هدايا فيحملها الجند) أدعو للسلطان الباسل

تاجر ٢ : ادعو للسلطان ، عاش السلطان (يرددون)

شيخ الحارة : بورك مولانا وأمير مدينتنا

حجاج: وأميرتنا بنت السلطان

تاجر ١ : (يلكز بعض الفقراء) ردد يا جاحد يا ملعون

تاجر ٢ : (يلكز آخر) ردد يا كلب

على : ردد يا نجار الحارة لا فرق هنالك الآن... ليردد كل منكم يا فقراء، عاش السلطان وبنته.. حتى أعدم وسط البهجة والأفراح.

شيخ الحارة : (يعلو بصوته على على) مولاى ليسمح لى كى أنشد من فيض مشاعر حبى الآن..

الأميرة: يا للملل القاتل، يعشق كل الكلمات الضخمة مثل عمامته الضخمة.. قل.

شيخ الحارة : (ينشد بمبالغة) النور تجلى

وتبدى، حتى فاض على الجنبات،
بحضور أمير مدينتنا وأميرتنا ،
بنت السلطان... والكون اهتـزت
أركانه، بدعاء قلوب ولهانه..

الأميرة : خلاص .. يكفيك فتاويك صه.. يا شـيخ المداحين أسـمعنا أنت يا حجاج كلامك أحلى بالتأكيد .

حجاج: لا أملك مايكفى. لكن .. بورك مقدمك الطيب يا مـولاى فى يوم طيب.. تحمل خيرا وبشارات.

الأميرة : ما أجمل قولك يا حـجاج.. (ثم للأمير) أترى يا حبى. الحجاج خطيب بارع.. نمر حتى فى قنص الألفاظ. نمر قناص (تقهقه) والآن وقد جـئنا . فـأنا فى شـوق كى أشـهد قتل الملعون.. يا حـجاج. أعط إشارة إعدامه..

الأمير: (بسرعة) مهلا يا قرة عيني، حتى ينهي المداحون.

شيخ الحارة: المداحون ، المداحون (يرتفع الغناء من المداحين حتي يختم)

الأمير : والآن .. فى يوم النصـر وقـهـر سلطان البقاع، وكذا قهر المارق هذا، فليطلب فـقـراء الحـارة، مايحتاجون..

فقير ١ : اطلق يا مولاى عليا ..

فقير ٢ : مولاى بعطفك وبكرم السلطان، فلتعف عنه بيوم النصر

الأميرة : (بغضب) هذا مطلبهم يا حجاج.

حجاج : مازال البعض مضلل. دهماء جهال.

شيخ الحارة : الساحرة الملعونة مازالت فيهم.

الأميرة: قد قلت ليقتل.

على : هدفك لا هى يا حجاج فدعها متع أنظار أميرتكم بالمشنوق(لغط)

الأمير : استمعوا لى. قد قلت بأني جئت لخير الناس ولعهد آت بالنعمة. لكن هذا لمن يمنعنى أن أبلغكم بحقيقة هذا الكلب.

الساحرة : أهو الصحصاح الكلب بحق يا حجاج؟

الأميرة : من كلب غير ربيبك هذا (ثم وهى تدفع لتمزق قميص على وتعرى صدره ممسكة به) هو خان السلطان..

أصوات : خان السلطان؟ خان السلطان؟

الأميرة : (وهى تتحسس على) هذا النمر الملعون المتوحش. هذا الزنديق المأفون ذو اللحظ المجنون خان السلطان (تصيح فى شبق) هات الخنجر يا حجاج لأقتله بكفى

الساحرة : أدرك شبق أميرتك الحلوة يا حجاج

الأمير : (يجذبها) لا يا قرة عيني، ما نبغى إلا أن يعـرف كل البـسطاء المخدوعين ما فعل الخائن.

علـى: ماذا فعل الخائن يا صهر السلطان.

الساحرة: ما يعرفه الناس. يعرف كل البسطاء حقيقة ما فعل الخائن يا صهر السلطان هذا الحجاج وغيره.

الأمير: فلتعلن يا شيخ الحارة بلسان الفتوى فعلته فينا

شيخ الحارة: (يفرد ورقة) هذا الخائن كان. مدسوسا من قبل السلطان المهزوم ليؤلب أبناء الحارات علينا.

الأميرة: افصح أكثر يا أبله.. أوضح أنت يا حجاج ليفهم جمع السفلة.

حجاج: الأمر جلّى. كان يؤلبهم ضد السلطان. أى ضد مصالحهم. أى يفسد ما ينوىَ السلطان لهم من خير.

الأميرة: هل فهم الدهماء الآن.

شيخ الحارة: وإذن قولوا خلفى. وبصوت الشرع. اللعنة تلحق بالخائن.

التجار: اللعنة تلحق بالخائن.

حجاج: ليردد أهل الحارة هذا القول (صمت)

شيخ الحارة: (يصيح) المداحون

المداحون: (بالطبل والغناء) خائن ملعون. خائن وجبان. ضد السلطان

الساحرة: (مقيدة تصيح) هل حقا أنت خائن يا صحصاح

علـى: الخائن فى تلك الحارة من خذل الناس. الخائن في تلك الحارة من باع الناس. من أنكر أصل الحارة زيف وجه الأيام.

حجاج: الخائن من خان السلطان

الأميرة: فليذبح. أين فتاويك الملعونة

شيخ الحارة: الفتوى. تدمغه بالعار وبالخسّة وتبيح دمه

الساحرة: أو ما من رد يا أهل الحارة. أو ما قلت بأن أمير البلدة هذا والأعوان ورق وهشيم قوتهم أوهام.

علـى: لا رد هناك. فقد ماتوا يا أماه..

الساحرة: بل ردوا يا أحباب على.

فقيرا: لم نشهد يا مولاى من الصحصاح خيانة

تاجر ١: كذاب ومدسوس أنت

فقير ٢: لجأ الصحصاح إلى الصحراء، لا يأتى إلا منها ويعود. كيف له أن يتصل بهذا السلطان الآخر..

الأميرة: ماذا يحدث يا حجاج.. الملعونون مع الخائن؟

حجاج: من أنتم حتى يعرف أحد منكم ما يجرى.

الأمير: هذى أسرار السلطة والسلطان يا أهل الحارة يا بسطاء.. ونحن الأدرى بحقيقة كل الأشياء.

الأميرة: أم تختلقون حكايات عنه كما

توهمكم تلك الملعونة. حين اختلقت عنى أنى ..

الساحرة : أنك ماذا يا طاهرة الذيل؟

الأميرة : أنا بنت السلطان الطاهرة الحرة يا ملعونة

الساحرة : الطاهرة الحرة. المهرة ذات الشهرة. تتحدث عنها الحارات. وكما تتحدث عن هذا التيس أميرك.. ينهب بيت المال وأعراض الضعفاء. ينهب أمن الناس. ينهب أحلام الناس.

الأمير : لن نسمع لسخافات مجنونة ولدينا ألف دليل ساطع.

شيخ الحارة : المداحون .. المداحون

المداحون : (فرادى. كل يعرض أداءه بالغناء)

الساحرة : (تقاطع غناءهم) المداحون المداحون. الطبالون الزمارون. هم أسلحة البغي وجنده. لكن لن يفلح هذا وأرونى إن صدقكم أهل الحارة. مازلت أراهن أن البعث يجيء واللحظة هذى لحظة بعث. يا أهل الحارة فى وجه الأوغاد..

الأمير : هذى حقا لحظة بعث.. إذ يكتشف الآن الناس حقيقة من خدع الناس فأنا لم أكمل بعد.. إذ لم يكن المارق وحده، بل كانت خلفه.. خلف رجاله (يسير لمنزل جليلة) تلك المرأة أس الداء..

على : (يصرخ) لا يا وغد.

حجاج : (يرتبك) جليلة تعنى يا مولاى؟

الساحرة : اكتملت دائرة البهتان.

على : جليلة لا تقربها يا قواد

حجاج : (مرتبكا أكثر) جليلة يا مولاى.. لا تخرج أبداً من تلك الدار.

الأميرة : ماذا يا حجاج. وإذن فكما أحسست فإنك تعشقها . هل تعشقها حقا يا وغد

الأمير : ما كان ليعرف . الآن عرف.

حجاج : (صاغرا) الآن عرفت..

شيخ الحارة : والفتوى جاهزة شرعية بهلاك الخائن والملعونة معه فى حبل واحد.

الساحرة : حتى يمحى ذكر الصحصاح حسن.. جد الحارة بانيها فليقتل أحفاد الصحصاح حسن.. جليلة وعلى. هل هذا هدف السادة؟

الأمير : ما هذا اللغو لا أحد يدعى بالصحصاح حسن..

شيخ الحارة : هذا ما أعلنه شيخ الحارة فى فتواه..

حجاج : وسجلات السلطان الرسمية يا شيخ الحارة.

الأمير : وإذن . فليقتحم الناس الدار الملعونة كى يأتوا بالخائنة. هنا. لتشنق معه الآن.

الأميرة : هيا وبأمر ولى الأمر ... (صمت)

الأمير : يزعجنى طيبة أهل الحارة تلك. تأبى الطيبة أن تثأر ممن خان . لكنى باسم السلطان أقتحم بجندى تلك الدار.

(يتقدم الأمير بجنده نحو مدخل دار جليلة)

على : لا يا أهل الحارة. لا تدعوه. لا أطلب أن ينقذنى أحد منكم ، لكن لا تدعوه يدنس تلك الدار.

الساحرة : لن يملك أن يمسسها هذا الفاسق يا صحصاح فلا تجزع

الأميرة: فلتحرق تلك الملعونة..

(ظلال منعكسة على الخلفية لما يجرى داخل دار جليلة)

الساحرة : دار جليلة تنتهك ولكن لن تنتهك جليلة..

على : يا ويل رجال قد صاروا خصيان

الساحرة : لا خوف عليها أبدا يا صحصاح. لن يملك أن يمسسها الفاجر ولا..

الأميرة : فليشنق فورا. ولتحرق تلك الملعونة. احرقها يا حجاج لم لا تفعل (تجذب شعلة من أحد الجند وتسرع إلى أعلى) جاء أوانك كى تشوين أمامى تلتهم النار أكاذيبك.

الساحرة: بل أبقى فى النار وكالنار ، لن تهلك روحى. إذ هى روح الناس. أنا وهج الحرية فى قلب الكل. أخبو . أخبو وأعود. أخبو وأعود.

(النار تشتعل بها)

على : لا يا أماه.. الآن أسلم لليأس سلاحى. تنتهك جليلة والنار تحيطك تلتهمك وأمام الكل. وأنا فى القبر أسير ويبقى الكذبة والأوغاد.. يا للعبث المر بهذا العالم يا صحصاح..

صوت الساحرة : (ومكانها كتلة لهب) لا تيأس مهما بلغ البهتان مداه. لا تيأس حتى فى وجه الموت. لا تحكم يا ولدى عما تشهد . فهنالك ما لا تصل إليه أيادى الكذابين بكل زمان..

نجم: (يظهر بأعلى شاهرا سيفه ويظهر خلفه رجال المنسر) الصحراء هنالك مازالت . تلد رجالا يا صحصاح.. (يتحول المسرح بالإضاءة تحت البنفسجية إلى معركة تدور فى كل الأركان تختلط الصيحات بها مع أصوات شائهة للمداحين فى هوس ورعب ثم إظلام، يضاء ببطء بألوان ذات ملمح خيالى حيث تظهر الساحرة فى غلالتها الأولى)

الساحرة : احرق جسدى . ظل الصحصاح على المشنقة وظلت دار جليلة فى

وجه المحنة حتى جاء المنسر. من بقى من المنسر. يتقدمهم نجم. كي ينقذ صاحبه منهم. يسقط هو فى أيديهم بعد فرار الصحصاح.. وأعود إليهم ويعود. يعود كما بدأت محكمتى المجهولة لتحاسبهم (تضاء حول المواطن والمجموعة وموظف الأوقاف قد رمى بسترته وأمسك بأوراقه يسجل بعصبية ويشد أنفاس الجوزة بين حين وآخر خلال حديثه مع حمزة)

حمزة: جاى تحاسبنى.. ولا أنا أحاسبك.

الموظف: (يرمى الأوراق فى الأرض) كل اللى حكيته يجن ومش معقول. لو صح كلامك دى مصيبة..

المطرب: الله . ايه اللى حصل. هو بيتكلم ميرى البيه دلوقت. ولا بيتكلم زيى وزيك كده من قلبه يا حمزة..؟

الموظف: ملعون الميرى. ما أنا زيكوا ملعون أبو خاشى. مدهوس فيها يوماتى ومضروب بالجزمة وأنا بقى عايز أفهم.

حمزة: تفهم ايه تانى. ما أنا قلت يا عبد الفتاح. ما أنا قلت يا صاحبى وصوتى اتبح

المجموعة: قول تانى يا حمزة.. والتكرار يعلم الحمار

المطرب: طب قالوا العز أهو جاى

حمزة: أيوه يا سيدى. النصر حصل والعز أهو جاى

أحدهم: وتسيب الأوراق

حمزة: سبت الأوراق واستنيت أشوف.

المجموعة: واستنينا..

حمزة: لا شفت عز . ولا حتى ولا مؤاخذة أدولى حبه من ريش الوز. طيب. العز ده راح على فين، طب راح على مين. حتى ابنى حسن. المرحوم يا زكية. راح جاب النصر مع الشبان واستشهد.

حمزة: وكأنهم غدروه زى الأسرى اللى اتغدروا فيها وقالوا ح نديلك (يصمت مطرقا)

المجموعة: ألف رحمة ونور عليه (صمت قصير).

حمزة: حسن. كنت بحب انده له أبو على يا حسن. سميته على اسم حسن شومان. أبو على الزيبق حسن. كان يعشق سيرة الزيبق. وكان عدل. وكلامه قليل وحسيس. عمره ما قال أنا ليه اتربى فى حوش .. وياوردة بلدى خطفها الموت. كان بيشوف أوراق الوقف وعارف أن أنا بحرت فى البحر. لكن ما جرحنيش . كان يتبسم ويقول راح ييجى اليوم اصبر يا بو

حسن. آه يا حسن. (يتهدج صوته).

المطرب: (يعلو صوته فى انفعال مغنيا) يا بو على يا جميل يابدرنا فى الليل

حمزة: (يقطع الغناء) جه ضابط هنا بره ونادانى. شاب وطيب. مليان حزن. ماقدر ينطق. عيط وعرفت. طبطبت عليه ودخلت (يهب واقفا فى غضب) مش عايز الشقة. قالولى حانديلك شقة عشانه وما خدتش. وأنا أصلا مش حا اقبل اخدها. لكن هو بيستنى . أنا متأكد أن حسن مستنى الرد. إيه بعدها صار. راحت على أبوه. وعلى أوراقه. والدنيا بتحكمها أوراق تانية. طب فين احنا فى الكوتشينه..

الموظف: طب تسكت ليه.

حمزة: جاى تسألنى دلوقت..

الموظف: أنا بسأل (يجذب سترته) وأنا بقى ميرى الوقت وبحقق. وأنا بتهمك أنك ساكت.. فرطت (يسجل) ورد.

حمزة: فى الآخر حاطلع فرطت. فرطت فى ايه وأنا مين. واستنى عليه بقى ده لسه فى الحدوته كتير.

المجموعة: إيه تانى يا حمزة؟

حمزة: اللى وصلنا إليه.. اللى أنتم فيه.

(اظلام ويضاء حول المؤرخ ١ والمؤرخ ٢)

مؤرخ ٢: اللعنة .. تهنا ثانية

مؤرخ ١: كدنا أن نصل إلى بر وأمان ووجدنا عملا حتى جاء المنسر

مؤرخ ٢: وتعالى صوت الحرفوش. وفاض بما لا يفهم. يشكك فى كل الأحداث الكبرى ويكابر... هذا الملعون

مؤرخ ١: والآخر فر إلى الصحراء مع المنسر وعاد يناطح ثانية أرباب السلطة..

الساحرة: (تظهر مع اختفائهما)
فلنفصل فى الأمر الآن وقد عاد الصحصاح.. وكمان بدأت محكمة المجهولين النكرات بتلك الليلة.
(تضاء حول المجموعة كما كانت فى القسم الأول بحضور علي الصحصاح ونجم والباقين)

على: والآن وقد عدت إليكم... ماذا أشهد؟ أين زمان العز الآتى بوعود السلطان.. رددها المداحون هنا وأنا فى حبل الجلاد.. أين زمان العز الموعود.. ها قد صرتم فى الدرك الاسفل أكثر فقرا وضياعا.. وخنازير الحارة قد انتفخوا أكثر... صاروا جيفا

أكبر... صحبة شيخ الحارة والحجاج وحوريات أمير البلدة.. ثمنا هم نالوا ... لكن أنتم... ماذا نلتم؟

فقير ١: صرنا لا نجد القوت

فقير ٢: من فرط القلق على القوت نموت

على: تلك الساحرة احترقت حبا.. وجليلة وانتهكت غصبا.. وأنا وعلى المشنقة وقفت وحيدا.. أسلمنى الحجاج .. وأتى زمن النخاسين لينهشكم..

حجاج: ماذا كنت تريد من الناس؟.. مهاجمة أمير البلدة.. جند السلطان.. لو كان الأمر أنا أو قتلى لا بأس.. لكنك مازلت تعاند.. لا تدرك أن هناك سلطانا ونظاما لا يمكن أن يهدم..

على: إلى أى مدى يمكن أن ينبح الكلاب فى تلك الحارة.. سلطانك هذا لا يعدل ظفرا فى قدم جليلة... من صارت فى لحظة خائنة مثلى.. نحن الخونة أو أصحاب الأوهام.. فماذا أنتم يا حجاج

حجاج: تطيل تعذيبا للناس.. اكشف عما تنوى

على: (يواجهه) كبير البصاصين.. مسئول الحى نائب الأمير... وكان المثل الأعلى فى زمن صباى (يمسك به) تجرؤ أن تحرك لسانك فى فمك يا وجه الخيانة الشائه.. لكى تتكلم أخبرهم كيف أميرك هذا عرف بسر جليلة.. كيف دفعت الوغد إليها دون أن تنطق حرفا.. وكذلك أخبرهم ماذا كان حين لجأت لبيتك وكنت فى البداية عندى أعز الناس... لم يكن لى سواك ونجم والموتى.. كنا ثلاثتنا نجد العزاء فى حب جليلة بلا أمل.. لم تكن أنت قد صادقت أمير مدينتنا وصرت كبير البصاصين، وصار الشيخ هو المفتى

شيخ الحى: يأكلك الحقد.. تلك هى المسألة.. تهاجم السلطان والأمراء.. أنت فمن تريد للسلطة والنظام دونهم.. هذا الإسكافى.. أم هذا النجار.. أم أنت وسفاحوك.. ما تهدد إلا نفسك وأمن الناس وعيشهم.. باعك الحجاج لأنك اشتريت الشيطان.. كيف كنت صديقا للحجاج.. الحجاج يعرف قدر نفسه وأيامه.. وقدر مولانا السلطان وأمير البلدة وأولى الأمر.. بمثله يجد الحى الأمان.. أمن وأمان..

على: نعم.. كيف كنت أنا صديقا للحجاج؟

به يجد الأناس الأمان يا مولاى والأمان هو كل ما يريد الناس أيا كان الأمان(يصيح بهم) تريدون الأمان أنا سوف أحول دونكم والأمان إلى الأبد..

شيخ الحى : (يهتز جسده الضخم انفعالا) حلت عليك اللعنة من الله.. ولابد لأحد فى ذلك.. دع الحارة لما هى فيه

على : ارتعد قليلا يا مولاى.. فلكم علمتم الناس الرعدة والخوف كرجال الحجاج البصاصين .. ارتعد فتعرف كم أنت مذنب.. كنت تعرف يا مولاى نوايا الأمير.. تعرف النوايا..كنت تعرف ما ينوى بجليلة.. مهدت له وتواطأت مع الحجاج. والتزمتم الصمت جميعكم... لم يكن هناك سوى هذا الذى جن أخيرا .. نجم.. من جاء لينقذنى ولينقذها ثم ليسقط فى أيديكم.. نجم وحده... وهو وحده مثلى من كان يحبها حتى الموت بلا كراهية.. وها أنا أعود لأجد النغم الحلو مختلا شائها ماذا صنعتم به أيضا؟

أحدهم: قد هاجر بعد خروجه من السجن يا على... وعاد هكذا منذ يوم فقط.. مختلط العقل..

آخر : لا شأن لأحد بما حدث له ولا ندرى..

حجاج : بل هو يدينكم به أيضا وسفاحيه حوله.. مثلما أنا أيضا.. كنا سببا فى كونه ساقطا وقاطع طريق (لأهل الحى) لا تسمعوا له.. لا تخشوه.. السلطان لن يلبث أن يدركه..

شيخ الحارة : والله لن يمكنه من برىء فى الحى

على : نعم.. إن كان فى الحى برىء فلينجه الله منى.. وليس فيكم من برىء.. (يتهامسون وينقلب الأمر رعبا)

أحدهم : ماذا ينوى

آخر : خرج الأمر من يد سيدنا والحجاج

أحد التجار : لك ما تريد من مال ودع الحى وشأنه... خذ جليلة..

أحد الفقراء : نعترف بعطفك يا على وأنا غير جديرين به.. عجزنا لاحيلة لنا فيه يا على.

شيخ الحى : يا للعار.. جعلت أهلك يستجدونك وهم كالنساء

حجاج : وهذا ما يريد

على : (يزأر) حقيران.. نفس دور الأمراء مع الناس.. يظهرون الإباء والنبالة معتمدين على أن الناس يتوسلون ويستجدون نيابة عنهم.. (لأهل الحى) دعونى أراكم ترفعون السلاح فى وجهى أكون حققت

بعضا مما أريد.. ارفعوا السلاح
فى وجهى (صمت.. يبتعد) ما
جئت لأجل جليلة .. فلا أمل
لأحد أن يرى وجهها أبدا بعد ما
كان ولا أنا .. أنا جئت لشىء
آخر... جئت لأضعكم فى النار
(صمت) نعم.. نار لم تروها من
قبل.. نار تعيدنا رجالا تحل بهم
الحياة ويذوب الصدأ كله وينجلى
معدن أعرفه... معدن يصنع سيفا
بتّاراً يذهل العالم.. سيفا بتارا
فى وجه الخزى والدناءة والخوف
والتواطؤ..

فلتسمعوا إذن.. إليكم ما سوف
أصنع.. سأعزل حارتنا هذه عن
كل الديار ولن يدخل الأمراء
هاهنا ولا رجال السلطان إلى
على جثث الجميع.. حتى يحدث
ذلك فسوف نصنع قوانين عجيبة..
نتساوى جميعا فى نار تلتهم كل
قوانين الأمراء.. وكل المقاييس
البلهاء العمياء.. وكل شرورى فى
صباى يا مولاى.. تكون قوانين
للجميع... لن يكون العدل كما
يفهموه ولا الشرف ولا الحب ولا
الحياة جميعها... لن يكون شيئا
مما يعرفون .. سيكون خلقا
يحرق يا حجاج... ولتراكم باقى
الديار كى يمزقوا الأكفان..
وليعرف السلطان والأمراء أى
رجال هناك حينها .. وليعرف
الجميع لم منحت لهم الحياة.. (ثم
فى هدوء) وعندها ربما أطلت
عليكم جليلة وعفت..

نجم : (وهو يصيح فجأة قابضا على صدر
على) بل ستبصق عليك جليلة يا
غبى... (صمت ثم يتابع نجم فى
هدوء وهو يضحك) الهمج فى
طريقهم إلى هنا الآن... أنا لم
أجن.. لم أجن كما يحلو لهم
التصور... لأنى انتظر الآن أن
يحضر الهمج إليهم.. وعليك أن
تدعهم للهمج.. ولسوف ينهون
الأمر كله.. وعندها سترضى
جليلة ويرضى الله(وجوم).. لا
تصدقونى لكنى كنت هناك
ورأيتهم .. رأيت كل شىء يختفى
إلى الأبد(صمت) ذهبت لأبحث
عن رجال كالرجال بعدما تركتنى
وحدى.. ووصلت أرضا بعيدة..
وفجأة.. جاءوا ... جاءوا كالليل ..
كالجراد .. وعندها ما كان هناك
رجال (يصيح) دعهم للهمج
أنهم.. قادمون اسمع أصوات
طبولهم .
(يتعالى صوت طبول عن بعد

ويستمر)
سيدكون الأرض بما حملت..
الظالم والمظلوم.. لن ينجو
السلطان مع الأعوان.. لن ينجو
الفقراء.. أو السفلة... ستغوص
المركب بالكل.. إذ نخر السوس
بها .. إذ نخر السوس بأيديكم..
بكلام المداحين الكذابين.. من أول
ضربة سيف..سينهار الصرح
الواهي.. ذو اللون الزاهي
الكذاب.. استمعوا لطبول الهمج..
أتوا .. هو ليس بطبل المداحين
هو طبل الهمج السفاحين..
يسحق يمحق في كل مكان

الساحرة: الهمج قادمون .. لكل شيء يسحقون

(يضاء حول المواطن ومجموعته)

المواطن: هجوم من كل ناحية .. هجوم

الساحرة : (بأعلى) من كل ناحية ريح سموم

المجموعة : هجوم يا أدم هجوم

المواطن: وتصمد ازاى يا ضعيف.. مهدود الحيل من كتر الكرب

المجموعة: من كتر الضرب

الموظف: لحد هنا شايف غلبى دلوقتى كويس.. لكن مش شايف أى هجوم

المواطن: بعد اللى حكيته عن اللى بيجرالى ويجرالك.. وبص لحالك.. تانى ولحالى الوقت

الموظف : الفجر حايطلع.. وضحلى ايه تانى بيجرالى ومش دارى .. أنا لازم أفهم

المواطن : وضحت كتير .. بس الناس متوولة.. ومش دارية.. تجرى يوماتى ورا القوت لحد ما تسقط وتموت.

المطرب : بنقول ولآخر مرة قبل الفجر نوضح له

الساحرة : من بعد ما قال المداحين زمن العز وأكل الوز أتاكم.. حتى جاء تتار الأرض بألف حصار.

المواطن : وساعتها اللى كلوا الوز قالوا لنا استنوا .. ده العالم اتغير .. خليكوا حلوين.. جانتيه.. افهموا بقى بيحصل ايه.. بصوا حواليكم للدنيا بصينا لقينا العالم وشه بقى فى قفاه..

الساحرة : وآه وآه .. آه.. آه مين غير وش العالم مين.

المجموعة: دول يابا تتار هاجمين

المواطن : هجوم يا أدم هجوم.. من بعد ما ضاعت أوراقى وضاع الوقف.. وحسن ضاع وياهم.. لقيتنى هنا متحاصر جوه الحوش .. جايين عليه وحوش.. طالعين من الجرانين ومن خطب منقوعة فى

سم .. سلام سلام.. رفعوا
الاعلام... هذا عصر جديد يا
منّيل فوق..

المجموعة : افهم بالذوق.. بدل ما تفهم
بالجزمة

المواطن: لو ليه عندهم لازمة

المجموعة : أنت وكلامك فى خبر كان..
مالناش وياك فيها مكان

الموظف : وأنا بالأمر الميرى عشانك جيت..
اطردك م الحوش .. معقول يا
وحوش

المواطن : أيوه يا سيدى.. المطرح راح
يتأجّر مفروش .. كله ح يتأجر
مفروش.. من الهرم للحوش..

المطرب : من الهرم.. ارم ارم .. للحوش
اوش .. اوش

المواطن: (يصرخ) طيب وأنا فين؟؟

المجموعة : انسى يا آدم.. انس أنك
حلوانى وكان لك وقف من الأصل

المواطن : انسى أنى حلوانى ابن أصل
وانس أن ابنى اسمه حسن.. أنه
استشهد علشانكوا وفاتنى يتيم..

المجموعة : انس يا آدم كل الورق والوقف
وابنك وانس أنها مصر عتيقة
ومزروع فيها من آلاف الأعوام.
هنا عصر جديد يا حمار .. اردم
على كل ما فات

الموظف : يردم على كل ما فات؟؟ يعنى إيه
يردم يعنى إيه!!

المطرب: ما هو أصله عصر جديد من كله
يا باشا جديد.. عصر جديد حلو
سعيد

المواطن : عدوك فيه هو حبيبك بوسه.. حتى
لو قتل ابنك تانى وتالت بوسه..
واخوك بقى هوه عدوك دوسه..
حتى لو كل عياله بتموت م الجوع
دوسه

المطرب : وسلام يا مصر يا ست العصر

المجموعة: عصروكى عصر يا مصر..

المواطن: وده أمر وجايلك م الصندوق.. وده
فرمان خوجاتى وجاى من فوق..
وحيتان بلدى وغيلان رومى
سارقة هدومى.. وخواجة يؤمر
واحنا ننفذ بس ورينا عجين
الفلاحة.. اجرى.. ارقص.. نام
أديها سلام .. وردّ أحلام
مغشوشة وأوهام..

الموظف: الله؟ وده كله بيحصل فين . لا ده
بيحصل .. أيوه بيحصل.. وأنا
وسط ده كله ومش لاحق حتى
أقول أى.. داير فى الساقية رايح
جى وضربية على الميت والحى..
من كل ناحية هجوم.. ده صحيح
هجوم

المطرب : ده بدا يفهم وأنا حذرت.. أن فهم
ح يموت

المواطن : إيه بقى ناقص .. بعـــد اللى قاسيته ده كله يا ناس.. ناقص تعملوا ايه فيه كمان

الموظف : (يصيح) طيب استنى (صمت) مش برضه.. يمكن كمان

المجموعة : يمكن إيه

الموظف : لســه فـيـه شىء ممكن .. يمكن فاضل حبة صبر وبعدها تفرج.. تفك.. تتحل.. يبان لها آخر

المواطن : حبة صبر .. بعد ده كله الصبر منين؟

المجموعة: يا عطارين دلونى الصبر فين أراضيه؟

الموظف: (يصرخ) أمال إيه؟ بعد ده كله ومفيش آخر.. يعنى مفيش ده أنا كده اتجنن أو اطق

المواطن : اصــبـر يابن الألب(يهمس) ح يقولوا كده(يصيح) نعملك إيه .. ح نجـيب لكروشكم أكل منين.. ونسكنكم فين.. ودورات مـيـــة وحنفيـات .. وشـاى وسكر.. رز وزيت.. إخص عليكم غلبتونا

المطرب : إخص علينا زعلنا الكبـــرات وظلمناهم

الساحرة: ضج السادة من ظلم الحرافيش

الموظف : (يصرخ أكثر) بعد ده كله احنا الظلمة

المواطن: وأولاد الألب.

الموظف: العالم كله بيتغير واحنا بفضل الكبـرات الأعـلام.. لزقت رجلينا فى الأرض واتمســخنا بقـينا نحاس

المواطن : وخلاص مفيش.. ما عدش لينا شىء فينا

الموظف : لا لقمتى لقمتى

المواطن : ولا هدمتى هدمتى

ولا كلمـــتى كلمـــتى.. ولا غنى المداحين دول يخـــصنى.. لكن يخص التتار والمداحين

الموظف: هجموا خلاص ع الديار .. كمل الحصار

المواطن : ما عدنا من صنع مصر.. بقينا من صنع التتار

(يستمران .. حتى يسقط الموظف من الانفعال على مقعد خلفه والمواطن مستمر.. حيث تضاء حول المؤرخ ١ والمؤرخ ٢)

مــؤرخ ٢ : (يصيح فى اتجـاه المواطن) فلتسكت يا ملعون.. مـا شـأن هجـــوم الهـــمج على الحـــارة بضجيجك هذا يا حرفوش.. أو مشكلتك فى الحوش.. لا تفسد فرحتنا الآن.

مؤرخ ١ : إذ ظهر البرهان

مؤرخ ٢ : والهمج هم البرهان.. إذ ماذا يصنع مثلك أو مثل الصجصاح..

ماذا يصنع مهرج فوضوى أمام هذا الخطر الداهم.. الهــــمج قادمون.. والحارة على مشارف الديار.. ماذا يصنع بحريته هذه التى ينادى بها .. أى حرية هذه التى يريدها لنفسه.. وللآخرين.. وهنا يتكشف هراؤه جليا

الساحرة : ولذا لن ينقذهم إلاالسلطان.. جند السلطان .. غناء المداحين.. أو أن ينكشف يا ســــادة أن السلطان صديق لزعيم الهمج المجنون ويسلمه المفتاح.. فالحل إذن بيد السلطان

مؤرخ ١: هاهى تعترف الآن

مؤرخ ٢ : فلماذا صدعت دماغى.. فى الأحداث الكبرى والأزمات .. يظهر فضل السلطة والسلطان.. أما هذا الصحصاح

الساحرة: فمجرد أحمق.. فوضوى.. معتوه

مؤرخ ١: إذن لنتفق.. وفى الحال على حكم واضح على هذا الصحصاح.. حتى تنتهى تلك المحكمة الملعونة والحكم (يهرش رأسه)

مؤرخ ٢: هى حكاية حرفوش نسى نفسه.. عنده احساس بالنقص.. ويثير ضجيجا دون هدف..

مؤرخ ١ : أما التاريخ ومن يصنعه .. من عظماء العالم... فله هدف معلوم وبالتأكيد هو فى صالح هذا العالم والانسان.. ومهما كان فى أى زمان.. فى أى مكان.. ورفعت الجلسة..

الساحرة: لم تنته ولن تنتهى تلك المحاكمة ابدا.. يحلو لكما أن يحسمها السلطان ويثبت السلطة والنظام.. ولكن لايعرف أى منكما يا مبجلان.. ماذا كان وأمام المحكمة هنا لا تزييف.. لكن ليكن .. ولأخذ بالتزييف.. انتصر السلطان والأمراء على الهمج.. وتصالحوا وتعاملوا وتناسلوا وتربعوا وتطبعوا .. واستتب النظام .. بعدها مئات السنين.. لم يكن لعلى الصحاح فعل ولا صدى.. لدى أحد حتى ولو كان هو القاهر .. لطوفان الهمج الزاحف .. ولهذا السبب أو ذاك.. كانت تلك المحكمة.. وكانت تلك المغارة التى تختفون بداخلها .. (خلال ذلك يظل الضوء ويخفف حول المؤرخين الملتصقين حتى يختفيان) وشهادتكم بعد ذلك أنه نكرة وضجة عابثة.. ولكن على الصحصاح هو كهذا الدخان نفسه.. هذا الذى يختنقون به ويتنفسه الجميع.. ولسوف يستمر

هذا الدخان يزحف نحو الجميع حتى تعرفون ماذا كان يريد على .. ولو رأيتم جليلة حقا لعرفتم ماذا كان يريد على .. وكل فرد مجهول للأمراء وللسلطة والسلطان مجهول وسط الأحداث الكبرى.. مجهول وسط كل العباب والضجة والضجيج.. لو عرفتم ذلك لعرفتم ماذا كان يريد على .. وكل من رفع الصوت من المجهولين ليسأل.. كهذا الحرفوش الجالس فى الحوش..

مؤرخ ١: قلنا ما كان يريد سوى الفوضى.. وضجيجا أجوف.. فوضوى ملعون..

مؤرخ ٢: ونحن هنا باسم التاريخ نعلن ونؤكد أن السلطان المنصور قد صافح رأس الهمج وصالحهم .. ضحك عليهم وخدو لهم حتة بقرشين وبقينا حبايب وأولاد عم

مؤرخ ١: واستتب الأمر والسلام عمّ

مؤرخ ٢: والتزم الناس نظامهم

مؤرخ ١: وقوانينهم

مؤرخ ٢: وأطاعوا أولى الأمر .. من الشيوخ والحكماء والكبار..

مؤرخ ١: وكان الأمان .. وكان السكون

المؤرخان معا: ورفعت الجلسة.. وف ستين داهية الملعون.. ومع السلامة والأمان كل شيء يهون (يضاء حول المجموعة والمواطن وقد ارتمى الموظف على مقعد دون حراك.

المواطن: ده مش أمان.. لكن طوفان.. طوفان ما يفلت منه نوح.. وآدم الغرقان أهه.. عملتوا لآدم الحلوانى إيه وسط الطوفان.. وهجوم التتر متجبر فى كل مكان .. بأمارة إيه زمن الأمان.. ردوا أنتوا على كل اللى بيتكلم فى الجرنال.. شوفوا الجرنال.. شوفوا آدم الحلوانى وسط الدنيا اللى بتتغير بقى فين.. إيه فاضل عشان ياخدوه.. لحد فين هاجمين.واخدينى وواخدينكم على فين؟؟ ردوا عليه.

أحدهم: (وقد أمسك يد الموظف وعندما يتركها تسقط) الراجل مات

المواطن: مش قلت لكم لو فهم أكتر حايموت.. أهو بعدها فار.. زى الحلة على النار لحد ما طق

أحدهم: كده فيها نيابة

آخر: فيها لّه فى السجن وحلاوة

أحدهم: طب بينا نروح الفجر طلع

المواطن: والميت ده؟؟

المطرب: ده سؤال زى بقيت أسئلتك صعب يا آدم ومالوش رد

معا: (وهم يخرجون) ربنا وياك

المواطن: طب ح اعمل ايه

المطرب: ولا تعلم .. يمكن يا آدم القيامة تقوم تخلص ونخلص كلنا من غلبنا

المواطن: كده ح أعمل إيه.. استنوا (يظلم مكانه والمشهد يضىء فى الحارة بنفس الهياج الذى تجمد عنده) .

شيخ الحى: علينا أن نخبر رجال السلطان على الفور

نجم: (فى وحشية وهياج) لا (لعلى) لا تدعهم يفعلون ذلك.. اتركهم للهمج..

الحجاج: حياة الديار كلها فى أيديكم.. لا تدعوه يمنعكم .. يريد أن يرى الصغار والكبار تحت سنابك الخيل.. ووسط النار والخراب

نجم: لم تجد الوصف يا دودة (يدفع الحجاج بعيدا) لم تجد الوصف يا دودة (يتجه للجميع) لكنى أيضا لا أجيد الوصف.. نجم الشاعر .. وياليل يا قمر الشاعر نجم.. ما جدوى الشعر والشعراء فى مثل هذا العالم، ما جدواهم أمام الحقيقة الوحيدة فيه اعجز عن الكلام (يصمت، يهدأ) لا أذكر سوى شيء واحد من كل الأهوال هناك.. شىء واحد عاد بى إلى ما هربت منه هنا .. مشهد سحق عقلى وأحرق دمى وعينى.. همجى ناحل قذر خرج من منزل أحدهم بعد ما قتل واغتصب.. خرج مخمورا ناسيا سيفه وأمسك بأحد الناس من أهل البلد .. قال له ضع رأسك هاهنا .. هاهنا على الأرض حتى أعود بسيفى.. وأطاع الرجل لم يجر.. لم يهرب وكان يستطيع.. كان يمكنه أن يصنع أكثر من شىء ولم يفعل.. وضع رأسه على الأرض وسط دماء أخوته.. وكانت الشمس تضرب الرؤوس فى ضراوة الهمج.. حاولت أن أصيح به.. أن أرفع قدمى لأتحرك نحوه.. أصابنى الشلل .. وعاد الهمجى كان بيده سيفه.. وهوى به على رأسه تدحرجت ببطء (يصيح) آه يا نفس ويا كبدى كيف انتظر.. كيف انتظر كيف انتظر.. (يجثو مرتعدا) (صمت) الآن أعرف لم انتظر.. إذ أنه أنتم.. هو مثلكم.. يمضى للموت دون مقاومة هو للهلاك ينتظر..

على: (بخفوت) لن يخبر أحد رجال السلطان

شيخ الحى : (يصرخ) مجنون

الحجاج: هذا ما كنت أنتظر

أحدهم: الحى على مشارف الديار

آخــر : سنكون أول من يضيع

آخــر : دعنا نغادر الحى يا على..(صيحات جمة)

علـى: لن يخرج أحد من هنا.. سنخرج جميعا لمواجهة الهمج بلا أمراء ولا سلطان ولا جند السلطان.

شيخ البلد : أى همج نواجههم بدون جيش السلطان

الحجاج: (للحى) هو جن بحقده.. سيصل الرسل إلى السلطان بالأخبار

علـى : نعم.. وعندها يقــرر السلطان أن يخرج أو لا يخرج وأن أراد أردتم وأن استسلم استسلمتم .. وحين يريد فلســوف يجــمع العــتــاد ويجــمــعكم .. جــيش مــتين.. ولسوف يبكى السلطان والأمراء حماسا من أجل النصر وتتبعونه كما تبعتموه من قبل ككل مرة.. ولكن ماذا بعد أن خرجتم تجرون أكفانكم وعدتم بها مع النصر.. لم لا تخرجون معى بلا أكفان.. لم لا تطلقون أرواحكم؟ اخرجوا معى بالسيوف والعصى ولنصمد جميعا فى وجه الهمج.. بإرادتنا وفى جنون.. فلســوف يعــرف الجميع فى الديار كلها.. وتنشق كل القبور .. ويخرج الرجال كما تريدهم الأرض.. ليس ليسحقوا الهمج فحسب.. بل ليطلقوا فى الدنيــا نورا لأرواحــهم كــالنار والعدالة.. أرواحهم التى لم تكن هناك حين اغتصب الأمير جليلة وحين اغتصب الأمراء قبلها كل حياة.. اخرجوا معى..

نجم : تهذى كطفل مــحــمــوم تائه.. غــابت أرواحهم إلى الأبد.. بعد ما تركوا جليلة تغتصب لن يخرجوا معك.

علـى: لا يا نجم سيخرجون .. كن معى.. معهم

الحجــاج: لن يتــحــرك أحــد إلا بإذن من السلطان

علـى: (مستثارا) من يحاول مغادرة الحى يقتل

شيخ الحى: معصية لله والسلطان وللعقل.. ويهددنا مستخدما سيفه والهمج على أبواب الديار.. يا للكرب العظيم

الحجاج: وعن أى أرواح يتكلم وهو يدفعهم بسيفه إلى ما يريد

نجم : (وهو يضحك) الدودة تقول الحق يا على.. تناقض لا حل له

علـى: (لنجم) لسوف يدركون بعدها.. لسوف يدركون

نجم: ردى عليه يا جليلة.. ردى عليه(يجرى)
لا حل معهم أو بهم (يختفى)

على: (مهتاجا يضرب الأرض متابعا نجم بصياحه) سوف يخرجون معى يا نجم جميعهم.

أحد التجار: ضعنا مع هذا السفاح.

آخر: خذ مالا .. واصنع ما شئت برجالك والسلاح

أحد الفقراء: انصحه يا سيدنا باسم الله والرسول

أحد التجار: لا يعرف الله ولا الرسول

آخر: هلكنا معه

(تزداد الضجة باطراد.. على يستجمع نفسه)

على: صمتا جميعكم (يتجه إلى التجار الكبار فى ازدراء) كيف آخذكم حقا لم آخذكم أنتم؟ إنى أترككم للأمراء وللسلطان مصلوبين فوق منازلكم لكنى سأسلبكم أموالكم لتفتقدوا بدونها القيمة والأصل والأمل (يتجه لفقراء الحى الواقفين بالقرب من شرفة جليلة) أما أنتم .. فعليكم أن تأتوا معى .. بخروكم أنتم معى يصبح للأمر معناه الحق.. وإن بقينا بعدها نبدأ معا .. نصنع عالما .. وملحمة يرددها كل السجناء فى الدنيا وباطن الأرض.. لزمتم الصمت حيال كل شىء. وحيال اغتصاب جليلة وهى نسبكم الوحيد.. سلبت مال الأغنياء لأجلكم وأنكرتمونى.. أقرب إليكم من اللصوص والجلادين وتلفون تعاطفكم معى فى رداء الخوف الأسود.. لكنى أعرف فى النهاية أنكم تتنظرون بشكل ما وفى أحلك اللحظات ... فلتخرجوا معى إذن (صمت).. ستخرجون معى(صمت ثم يتحرك بعض فقراء الحى نحوه ببطء وتوجس)

أحد المتقدمين: (ملتفتا إلى الباقين) لنمض معه.. (يندفع الحجاج فى مواجهتهم)

الحجاج: (صائحا) لا .. تمضون هكذا بلا عقل إلى حتفكم مع قاطع طريق.. أين السلطان وجيشه..

شيخ الحى: تمضون إلى جهاد فى سبيل الله أو الشيطان لا تدرون..؟ (يتوقفون ثم يتقهقرون فى بطء)

أحدهم: يا على ... اذهب إلى السلطان

آخر: نعم.. سيعفو عنك يا على

آخر: اذهب إلى السلطان واخرج برجالك

معه

آخر: سنكون معك عنده يا على

آخر: أنت فى القلب منا جميعا يا على

على: وأنا أريدكم معى بلا سلطان

بعضهم: اذهب إلى السلطان يا على

على: (مبتعدا) اذن اذهبوا بحبكم بعيدا عنى

كلهم: اذهب إلى السلطان يا على نحن معك

على: اذهبوا أنتم عنى.. اذهبوا جميعكم إلى السلطان أو الشيطان.. اذهبوا جميعا عنى.. سأذهب ورجالى لنواجه جيش الهمج هناك..

حجاج: حتى تفسد ورجالك ما قد يصلحه السلطان إن طلب الصلح وأنقذنا من طوفان الهمج القادم؟! لا ياصحصاح..

(يخرج خنجرا ويطعنه فى سرعة بالغة)

صوت جماعى: لم يا حجاج (يندفع عدد من الرجال نحو الحجاج)

على: دعوه فلا جدوى من شىء.. ودعونى (يتجه نحو شرفة جليلة يتعثر) دعونى ألفظ أنفاسى أسفل شرفتها.. آه يا جليلة.. أطلى من تلك الشرفة.. أطلى قبل رحيلى برهة.

(تضاء شرفة جليلة وتضاء فى نفس الوقت الجهة المقابلة حيث الساحرة ترتدى ثوبا طويلا.. متدليا على الأرض ذا لون .. رأسها مكشوف وشعرها مرسل على كتفيها.. تمضى حتى تقف فى تؤدة خلف على.. يرتعد.. تقف أمامه وتمد كلتا يديها وهو جاث لا يستطيع حراكا)

الساحرة: مد يدك يا على

على: فشلت يا جليلة فيما يرضيك

الساحرة: ما فشلت يا على

على: تقولين هذا وهم خذلونى يا جليلة وخذلونى

الساحرة: جليلة ما خذلها أحد

على: تركوك وحدك مثلى.. تركوك وحدك بين يدى الأمير

الساحرة: جليلة لم يقربها الأمير يا على.. برغم ما حدث.. لم يستطع

على: لم يقربها الأمير تقولين

الساحرة: ما بوسع مخلوق أن يفعل ذلك يا على وهم فى أعماقهم يعرفون ذلك.. جليلة هى جليلة ستظل هدفا بعيد المنال

على: أواه يا جليلة.. تدب فى أوصالى

الحـيـاة.. أوشك أن أقـهـر هذا الموت. أهزم هذا القدر المتربص دوما بى

الساحرة: بل سوف تموت الآن يا صحصاح

علـى: الآن أموت؟

الساحرة: لكنك باق.. أكثر مما يبقى كل الكذابين ببلدتكم وبصفحات التاريخ

على: أباق بعد الموت وهذا حالى؟ مخذولاً من كل الناس وحيدا .. دون بصيص من نور

الساحرة: بل باق فى أفئدة الناس المجهولين نداء للإنصاف.. باق للأحلام الصامتة المدفونة فى الظل.. ناقوسا وبشارة.. بشارة زمن آت.. آت وكما يتفجر من قلب الموت حياة.. وكما تشرق فى الظلمة شمس الله

علـى: آت زمن الناس؟ زمن الناس .. سيأتى حقا.. وبلا نكران أو قهر أو غربة.. فمتى؟ متى يأتى هذا الزمن الآتى.. أود لحظة من اليقين قبل الممات.

الساحرة: آت حين تجىء النار القدسية للحرية.. تحرق أكفان الناس ويهبون من الأجداث شموسا تكشف وتعرى جرائم كل الكذابين.. أوهام الجهال الأفاقين.. كى يسطع ساعتها فجر المجهولين

مؤرخ ١و ٢: (بأعلى - معا) بل سيظل النكرة نكرة

مؤرخ ٢: وهذا اللص مجرد حشرة

مؤرخ ١: والعالم منقسم دوما ما بين العظماء السادة.. وحرافيش الأرض

مؤرخ ٢: انتهت المحكمة الملعونة فانسوا ما كان .

مؤرخ ١: ما قالت تلك الساحرة المجنونة لغو وهذر

مؤرخ ٢: زبد يذهب فى البحر

معا: ما يذكر فى التاريخ ويبقى هم (وهما يتراجعان للاختفاء) العظماء ونحن ، وخلصنا كده وخلاص.. مات الملعون ردت فينا الروح

الساحرة: بل هو مامات .. هو باق.. آت .. على الصحصاح المجهول النكرة حى يتجدد فى كل زمان.. حرافيش الدنيا موجودة.. في كل الحارات وفي الفلوات.. وفى تلك الصالة تحت الشمس الحارقة يعيش وفى الظل يموت.. لكن

يتجدد .. وهنا فى ذاك الحوش ما
عقدت محكمة إلا من أجله.
(يضاء حول المواطن. يقف بيديه
قيود وبجواره أمين شرطة وقد
تمددت جثة الموظف على الأرض
مغطاة). كى يطلع من وسط
الموتى.. من وسط مقابركم صوت
حى.. يحرق أكفانا ويعري كذبة
مهما حوصر فى الحوش..

مواطن: وما عدت خايف م الوحوش

الساحرة: هو صوت الصحصاح الآن ..
مسته النار

المواطن: أن آدم الحلوانى متهم بالقتل..
وتهمتى (يشير للجثة) أن الموظف
ده عرف.. وقال فطق مات

الساحرة: وكان الصحصاح مارقاً عاصياً
كشف الأستار

المواطن: وأنا تهمتى أنه عرف

الساحرة: وكله لازم يعترف.. وبأعلى صوت
الجهل أو السكوت.. مش أفضل
م الموت

المواطن: وده أعظم شىء حققته فى عمرى
اللى اتسرق منى.. إن أنا خليته
عرف وقال وطق بعدها مات

الساحرة: أفضل م العار والسكات

المواطن: وبكل فخر بقول .. وعن كلامى
مسئول.. عملتها أنا آدم الحلوانى
مصرى.. له اعتبار

الساحرة: مش نكرة وكمالة عدد.. هوه
لوحده بلد

المواطن: وعشان تصدقوا .. يرفع قضيته
باسمكم رغم القيود.. ضد
التاريخ كله اللى ضيع رسمكم
سرق معاه عمركم .. وأول دعوة

الساحرة: وبأمر من محكمة المجهولين ..
قبض وإحضار

المواطن: كل من شارك فى الجريمة من
زمان من عند مينا لحد كافور
الأخشيدى ومن تلاه

الساحرة: من أعلام التاريخ الأفاقين
الكذابين والحاشية والمداحين

المواطن: وتانى دعوى فى القضية يرفعها
آدم على الأموات

الساحرة: عشان السكات

المواطن: وأما مطلبى الأخير.. فهو مطلبى
الأول ومش كتير

الساحرة: وقف الحلوانى يا أولاد الحلوانى

المواطن: حقى .. حقكم
وأنا باسمكم .. برفع قضية
(يرتفع غناء وهو يكرر مع
الساحرة ما سبق حتى الختام)